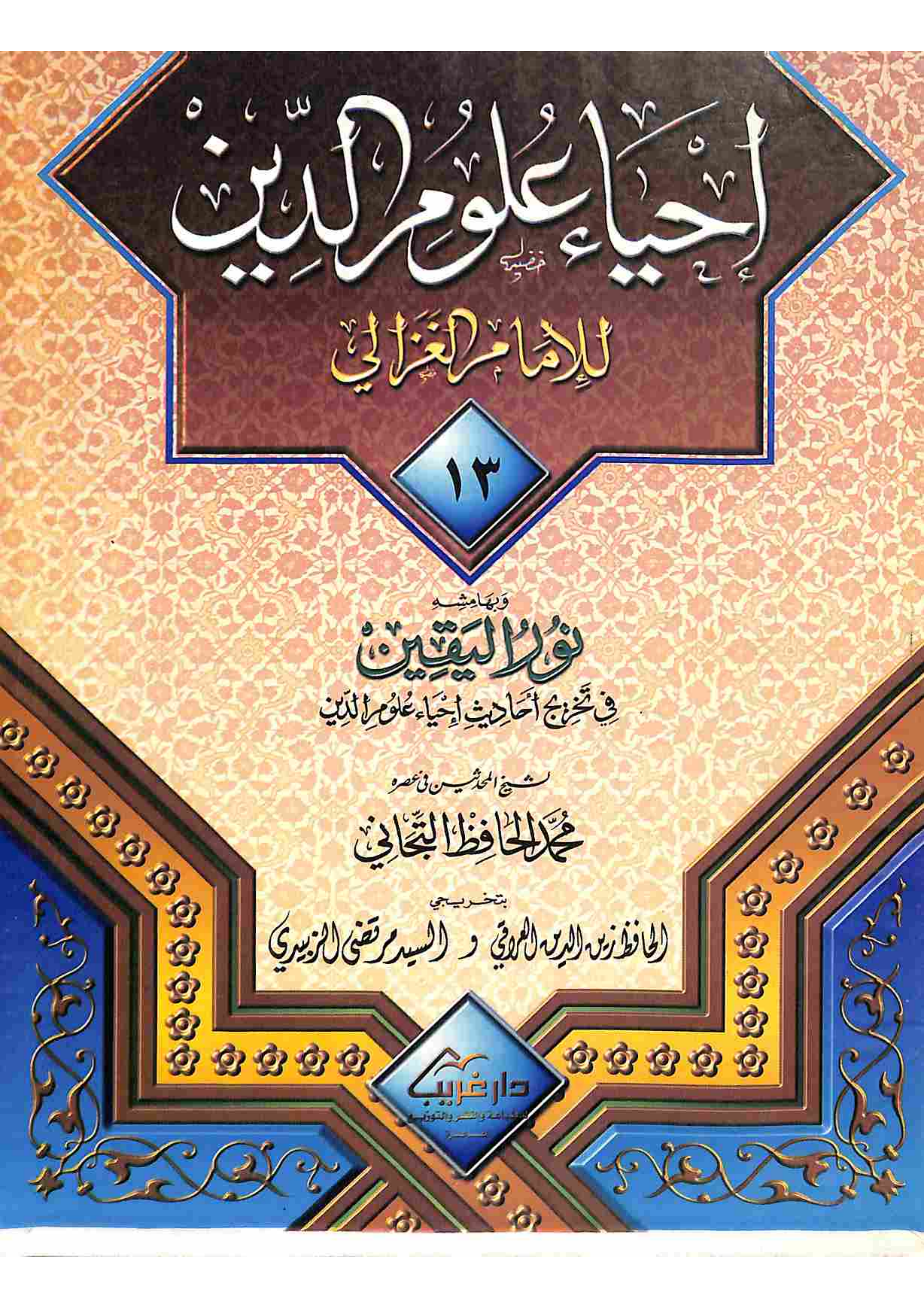
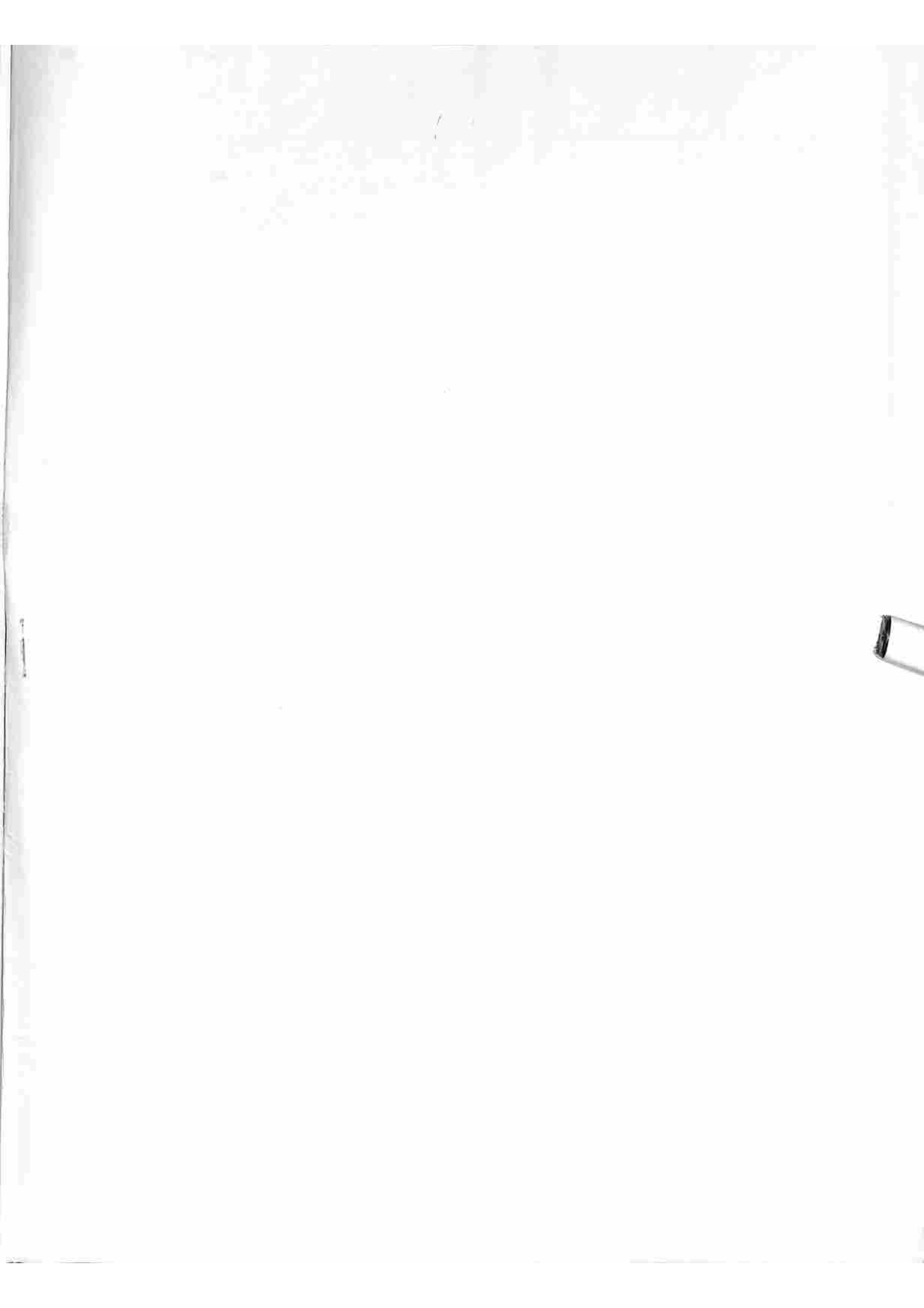
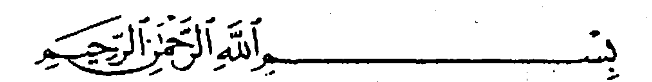

إحياء علوم الدين
للإمام الغزالي
١٣
وبهامشه
نور اليقين
في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين
لشيخ المحدثين في عصره
محمد الحافظ التجاني
بتخريجي
الحافظ زين الدين العراقي و السيد مرتضى الزبيدي
دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع





كتاب أسرار الصوم

الحمد لله الذى أعظم على عباده المنة بما دفع عنهم كيد الشيطان وفنه، ورد أمله وخيب ظنه إذ جعل الصوم حصنا لأوليائه وجُنَّة وفتح لهم به أبواب الجنة وعرَّفهم أن وسيلة الشيطان إلى قلوبهم الشهوات المستكنة، وأن بقمعها تصبح النفس المطمئنة ظاهرة الشوكة فى قصم خصمها قوية المنة، والصلاة على محمد قائد الخلق وممهد السنة وعلى آله وأصحابه ذوى الأبصار الثاقبة والعقول الراجحة وسلم تسليما كثيرا . . أما بعد، فإن الصوم ربع الإيمان بمقتضى قوله ﷺ : « **الصوم نصف الصبر** »(٧٢١) . وبمقتضى قوله ﷺ : « **الصبر نصف الإيمان**»(٧٢٢) .ثم هو متميز بخاصية النسبة إلى الله تعالى من بين سائر الاركان إذ قال الله تعالى فيما حكاه عنه نبيه ﷺ : « **كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به** »(٧٢٣) .

---

(٧٢١) حديث : « الصوم نصف الصبر» **قال العراقى:** رواه الترمذى وحسنه من حديث رجل من بنى سليم، وابن ماجه من حديث أبى هريرة .

وقال مرتضى: ولفظ ابن ماجه: « الصيام نصف الصبر» . وعند البيهقى من حديث أبى هريرة هكذا لكن بزيادة: « وعلى كل شىء زكاة وزكاة الجسد الصيام».

(٧٢٢) حديث : « الصبر نصف الإيمان » **قال العراقى** : رواه أبو نعيم فى الحلية والخطيب فى التاريخ من حديث ابن مسعود بسند حسن. اهـ.

وقال مرتضى : وأخرجه البيهقى من هذا الوجه بزيادة: « واليقين الإيمان كله ». وقال: تفرد به يعقوب بن حميد عن محمد بن خالد المخزومى والمحفوظ عن ابن مسعود من قوله غير مرفوع. اهـ. ويعقوب قال الذهبى : ضعفه أبو حاتم وغير واحد .

(٧٢٣) حديث : قال الله تعالى : « كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به » **قال العراقى** : أخرجاه من حديث أبى هريرة. اهـ

=

- وقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الزمر: ١٠) .

والصوم نصف الصبر فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب وناهيك فى معرفة فضله قوله ﷺ : « **والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، يقول الله عز وجل : إنما يذر شهوته وطعامه وشرابه لأجلى، فالصوم لى وأنا أجزى به** » (٧٢٤) .

وقال ﷺ : « **للجنة باب يقال له الريان لا يدخله إلا الصائمون** » (٧٢٥) .

= **وقال مرتضى:** لفظ مسلم عن أبى هريرة قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فهو لى وأنا أجزى به » . وفى رواية أخرى له عنه قال رسول الله ﷺ : « قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزى به ، والصيام جنة». وفى رواية أخرى له عنه: « كل عمل ابن آدم تضاعف له الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل : إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به، يدع شهوته وطعامه من أجلى» . وهكذا هو عند ابن ماجه من رواية الأعمش عن أبى صالح عنه، زاد ابن ماجة بعد قوله: إلى سبعمائة ضعف إلى ما يشاء الله . وأخرج مسلم عن أبى هريرة وأبى سعيد قالا : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل يقول : إن الصوم لى وأنا أجزى به يدع شهوته . . . » وعند البخارى من طريق الأعرج عن أبى هريرة فى أثناء حديث: « كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به » وفى بعض طرقه: « لكل عمل كفارة والصوم لى » .

(٧٢٤) حديث : « والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يقول الله تعالى: إنما يذر شهوته وطعامه وشرابه من أجلى، والصوم لى وأنا أجزى به » أخرجه الشيخان وهو بعض حديث من الذى تقدم، وفى رواية لهما: والذى نفس محمد بيده، وفى لفظ لمسلم والنسائى : أطيب عند الله يوم القيامة. وليس فى شىء من طرق البخارى: يوم القيامة، ولمسلم بعد قوله: وأنا أجزى به يدع شهوته وطعامه من أجلى، ولمسلم أيضا: ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك، وفى رواية همام عن أبى هريرة: والذى نفس محمد بيده إن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يذر شهوته وطعامه وشرابه من جراى، فالصيام لى وأنا أجزى به.(من جراى أى من أجلى ، انظر مسند الإمام أحمد جـ ٢ ص ٣١٣ - المصحح) .

(٧٢٥) حديث : «للجنة باب يقال له الريان لا يدخله إلا الصائمون » أخرجاه من حديث سهل بن سعد قاله العراقى.

وقال مرتضى : لفظ مسلم: « إن فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيدخلون منه فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد » . وهكذا أخرجه أحمد، وفى بعض طرق البخارى : « فى الجنة ثمانية=

وهو موعود بلقاء الله تعالىٰ فى جزاء صومه، وقال ﷺ: «**للصائم فرحتان: فرحة عند إفطاره، وفرحة عند لقاء ربه**» (٧٢٦).

وقال ﷺ: «**لكل شىء باب وباب العبادة الصوم**» (٧٢٧).

وقال ﷺ: «**نوم الصائم عبادة**» (٧٢٨).

= أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون». وأخرجه الطبرانى فى الكبير من حديث سهل بن سعد بلفظ: «لكل باب من أبواب البر باب من أبواب الجنة، وإن باب الصيام يدعى الريان». أخرج أبو بكر بن أبى شيبة من حديث أبى هريرة رفعه: «لكل أهل عمل باب من أبواب الجنة يدعون بذلك العمل ولأهل الصيام باب يقال له الريان» وفى كتاب الشريعة: اعلم أن الشرع قد نعت الصوم من طريق المعنى بالكمال الذى لا كمال فوقه حتى أفرد له الحق بابا خاصا وسماه باسم خاص يقتضى الكمال يقال له باب الريان منه يدخل الصائمون.

(٧٢٦) حديث: «للصائم فرحتان: فرحة عند الإفطار، وفرحة عند لقاء ربه» أخرجه الشيخان والنسائى من طريق عطاء بن أبى رباح عن أبى صالح السمان عن أبى هريرة، ولهما أيضا: «للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقى ربه فرح بصومه» وفى لفظ للنسائى: إذا أفطر فرح بفطره، ولمسلم وابن ماجه من طريق الأعمش عن أبى صالح: للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه عز وجل». وهذا أقرب إلى سياق المصنف، وفى لفظ لمسلم: «إن للصائم فرحتين، إذا أفطر فرح، وإذا لقى الله عز وجل فرح» وفى لفظ له: وإذا لقى الله عز وجل فجزاه فرح، وفى كتاب الشريعة: وفرحه بالفطر فى الدنيا من حيث إيصال حق النفس الحيوانية إلى تطلب الغذاء لذاتها فلما رأى افتقار نفسه الحيوانية إليه وجودها بما أوصل إليها من الغذاء قام فى هذا المقام بصفة حق فأعطى بيدى الله كما رأى عند اللقاء بعين الله فلهذا فرح بفطره كما فرح بصومه. اهـ.

(٧٢٧) حديث: «لكل شىء باب وباب العبادة الصوم» لأنه يصفى الذهن ويكون سببا لإشراق النور على القلب فينشرح الصدر للعبادة وتحصل الرغبة فيها: **قال العراقى**: رواه ابن المبارك فى الزهد ومن طريقه أبو الشيخ فى الثواب من حديث أبى الدرداء بسند ضعيف. اهـ.

قال مرتضى: ورواه هناد عن ضمرة بن حبيب مرسلا، ضمرة تابعى ثقة ولفظه: «إن لكل شىء بابا وباب العبادة الصيام».

(٧٢٨) حديث: «نوم الصائم عبادة» وصمته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور. رواه البيهقى والديلمى وابن النجار من حديث عبد الله بن أبى أوفى الأسلمى، قال البيهقى عقب إيراده: معروف بن حسان أى أحد رجاله ضعيف وسليمان بن عمر النخعى=

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: « إذا دخل شهر رمضان فُتحت أبواب الجنة وغُلِّقت أبواب النار وصُفِّدت الشياطين ، ونادى مناد : يا باغى الخير هلمَّ ، ويا باغى الشر أقصر » (٧٢٩).

وقال وكيع فى قوله تعالى : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ (الحاقة : ٢٤) . هى أيام الصيام إذ تركوا فيها الأكل والشرب .

= أضعف منه . اهـ . **وقال العراقى** : سليمان النخعى أحد الكذابين . اهـ . قال المناوى فى شرح الجامع: وفيه أيضا عبد الملك بن عمير قال أحمد: مضطرب الحديث، وقال ابن معين: مختلط، ثم اعترض المناوى على صاحب الجامع وقال: عجبا منه كيف يذكر هذه الطريق الضعيفة بمرة ويترك طريقا خالية عن كذاب أوردها الزين العراقى فى أماليه من حديث ابن عمر . اهـ .

وقال مرتضى: الذى قاله الزين العراقى رويناه فى أمالى ابن ملة من رواية ابن المغيرة القواس عن عبد الله بن عمر بسند ضعيف ولعله عبد الله بن عمرو فإنهم لم يذكروا لأبى المغيرة رواية إلا عنه. اهـ. وقال : وهو كذلك ذكره الذهبى وغيره .

(٧٢٩) حديث أبى هريرة : « إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين » أخرجه البخارى ومسلم هكذا، وفى لفظ آخر لمسلم: إذا جاء بدل إذا دخل، وفى لفظ له: إذا كان رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين. وهكذا رواه أحمد وابن أبى شيبة، وعند البخارى فى بعض طرقه: فتحت أبواب السماء، وزاد الترمذى وابن ماجه والحاكم: «ونادى مناد: يا باغى الخير هلم ، ويا باغى الشر أقصر». أى أمسك كما فى رواية النسائى، قال الترمذى: غريب، وقال الحاكم: صحيح على شرطهما، وصحح البخارى وقفه على مجاهد، وقال أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا معتمر بن سليمان سمعت أيوب يحدث عن أبى قلابة عن أبى هريرة قال: قال نبى الله صلى الله عليه وسلم وهو يبشر أصحابه: « قد جاءكم رمضان شهر مبارك افترض عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين » . وحدثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن عرفجة قال: كنت عند عتبة بن فرقة وهو يحدثنا عن فضل رمضان فدخل علينا رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فسكت عنه وكأنه هابه فلما جلس قال له عتبة: يا أبا فلان حدثنا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار وتصفد فيه الشياطين وينادى مناد كل ليلة، يا باغى الخير هلم ويا باغى الشر أقصر».

وقال مرتضى : وهكذا رواه النسائى بهذه الزيادة عن عرفجة عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، وروى ابن أبى شيبة أيضا من حديث أنس مرفوعا: « هذا رمضان قد جاء، تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النار وتغل فيه الشياطين » .

وقد جمع رسول الله ﷺ فى رتبة المباهاة بين الزهد فى الدنيا وبين الصوم فقال : «**إن الله تعالى يباهى ملائكتـه بالشاب العابد فيقول : أيها الشاب التارك شهوته لأجلى المبذل شبابه لى أنت عندى كبعض ملائكتى** »[(٧٣٠)] .

وقال ﷺ فى الصائم : « **يقول الله عز وجل : انظروا يا ملائكتى إلى عبدى ترك شهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلى** »[(٧٣١)] .

وقيل فى قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (السجدة: ١٧) .

قيل : كان عملهم الصيام لأنه قال : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الزمر: ١٠) .
فيفرغ للصائم جزاؤه إفراغا ويجازف جزافا فلا يدخل تحت وهم وتقدير، وجدير بأن يكون كذلك لأن الصوم إنما كان له ، ومشرفا بالنسبة إليه وإن كانت العبادات كلها له كما شرف البيت بالنسبة إلى نفسه والأرض كلها له لمعنيين: أحدهما أن الصوم كف وترك وهو نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع أعمال الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى والصوم لا يراه إلا الله عز وجل، فإنه عمل فى الباطن بالصبر المجرد . والثانى أنه قهر لعدو الله عز وجل، فإن وسيلة الشيطان

---

(٧٣٠) حديث : « إن الله تعالى يباهى ملائكته بالشاب العابد ويقول : أيها الشاب التارك شهوته لأجلى المبذل شبابه لى أنت عندى كبعض ملائكتى» **قال العراقى** : رواه ابن عدى من حديث ابن مسعود بسند ضعيف .اهـ.

قال مرتضى: وأخرج ابن السنى فى اليوم والليلة والديلمى من حديث طلحة أحد العشرة بلفظ : « إن الله يباهى بالشاب العابد الملائكة يقول: انظروا إلى عبدى ترك شهوته من أجلى». وفيه يحيى بن بسطام وهو ضعيف ويزيد بن زياد الشامى وهو متروك ولذا ذكر بعضهم فى معنى إضافة الصوم إلى الله تعالى أن الصائم على صفة الملائكة فى ترك الطعام والشراب والشهوات وهو القول السادس، وأخرج الطبرانى فى الأوسط من حديث أبى هريرة قال الله تعالى : عبدى المؤمن أحب إلىَّ من بعض ملائكتى. وفيه إشارة إلى المباهاة المذكورة .

(٧٣١) حديث : «يقول الله تعالى: يا ملائكتى انظروا إلى عبدى ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلى» **قال العراقى**: لم أجده . اهـ.

قال مرتضى : هو من حديث طلحة عند ابن السنى الذى قدمناه قبل هذا .

لعنه الله الشهوات وإنما تقوّى الشهوات بالأكل والشرب ولذلك قال ﷺ : « **إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع**» (٧٣٢). ولذلك قال ﷺ لعائشة ؓ : « **داومى قرع باب الجنة** » **قالت : بماذا ؟ قال** ﷺ : « **بالجوع** » (٧٣٣) .

وسيأتى فضل الجوع فى كتاب شره الطعام وعلاجه من ربع المهلكات، فلما كان الصوم على الخصوص قمعا للشيطان وسدا لمسالكه وتضييقا لمجاريه استحق التخصيص بالنسبة إلى الله عز وجل ، ففى قمع عدو الله نصرة لله سبحانه ، وناصر الله تعالى موقوف على النصرة له، قال الله تعالى : ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (محمد:٧) . فالبداية بالجهد من العبد والجزاء بالهداية من الله عز وجل ، ولذلك قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ (العنكبوت: ٦٩) . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد:١١) . وإنما التغيير تكثير الشهوات فهى مرتع الشياطين ومرعاهم فما دامت مخصبة لم ينقطع ترددهم ، وما داموا يترددون لم ينكشف للعبد جلال الله سبحانه وكان محجوبا عن لقائه ، وقال ﷺ : «**لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا إلى ملكوت السماوات**» (٧٣٤) . فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار جُنَّة وإذا عظمت فضيلته إلى هذا الحد فلابد من بيان شروطه الظاهرة والباطنة بذكر أركانه وسننه وشروطه الباطنة ونبين ذلك بثلاثة فصول :

(٧٣٢) حديث: « إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع» **قال العراقى :** متفق عليه من حديث صفية دون قوله « فضيقوا مجاريه بالجوع » .

قال مرتضى : وذكره المصنف أيضا بهذه الزيادة مرسلا فى شرح عجائب القلب وهو فى كتاب الشريعة بلفظ: فسدوا مجاريه بالجوع والعطش . وأغلب الظن أن هذه الزيادة وقعت تفسيرا للحديث من بعض رواته فألحقها به من روى عنه، وأما الجملة الأولى منه فأخرجها الشيخان وأبو داود وابن ماجه، وأول الحديث أنه ﷺ انطلق مع صفية فمرّ به رجلان من الأنصار فدعاهما فقال: إنها صفية، قالا: سبحان الله . . . فذكره، وأخرج الشيخان أيضا وأحمد وأبو داود من حديث أنس بن مالك، وقد تقدم لهذا الحديث ذكر فى كتاب العلم .

(٧٣٣) حديث : قال ﷺ لعائشة ؓ : « داومى قرع باب الجنة بالجوع » **قال العراقى :** لم أجده أصلا .اهـ. وهو فى كتاب عوارف المعارف من قول عائشة بلفظ: أديموا قرع باب الملكوت يفتح لكم، قالوا: كيف نديم؟ قالت : بالجوع والعطش والظمأ .

(٧٣٤) حديث : « لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم . . . » الحديث، **قال العراقى :** رواه أحمد من حديث أبى هريرة بنحوه. اهـ.

الفصل الأول : فى الواجبات والسنن الظاهرة واللوازم بإفساده

أما الواجبات الظاهرة فستة

(الأول): مراقبة أول شهر رمضان وذلـك برؤية الهلال فإن غُمَّ فاستكمال ثلاثين يوما من شعبـان ،ونعنى بالرؤية العلم ويحصل ذلك بقول عدل واحد، ولا يثـبت هلال شوال إلا بقول عدلين احتياطا للعبادة ،ومن سـمع عدلا ووثق بقوله وغلب على ظنه صدقه لزمه الصوم، وإن لم يقض القـاضى به فليتـبع كل عبـد فى عبـادته موجب ظنه، وإذا رُئى الهـلال ببلدة ولم يُر بأخرى وكـان بينهما أقـل من مرحلتين وجب الصوم على الكـل، وإن كان أكثـر كان لكل بلدة حكمها ولا يتعدى الوجوب .

(الثـانى): النية، ولابد لكل ليلة من نية مبيتة معـينة جازمة، فلو نوى أن يصوم شهر رمضان دفعة واحدة لـم يكفه، وهو الذى عنينا بقولنا: كل ليلة، ولو نوى بالنهار لم يجـزه صوم رمضان ولا صوم الفرض إلا التطوع، وهو الذى عنينا بـقولنا: مبيتة، ولو نوى الصـوم مطلقا أو الفرض مطلقا لم يجزه حتى ينوى فريضة الله عـز وجل صوم رمضان، ولو نوى ليلة الشك أن يصوم غدا إن كان من رمضان لم يـجزه فإنها ليست جازمة إلا أن تـستند نيته إلى قول شاهد عـدل واحتمال غلط العدل أو كذبه لا يبطل الجزم، أو يستند إلى استـصحاب حال كالشك فى الليلة الأخيرة من رمضان فذلك لا يمنع جزم النية، أو يستند إلى اجـتهاد كالمحبوس فى المطمورة إذا غلب على ظنه دخول رمضان باجتهاده فشكه لا يمنعه من النية، ومهـما كان شاكا ليلة الشك لم ينفعه جزمه النية باللسان فـإن النية محلهـا القلب ولا يتصور فـيه جزم القـصد مع الشك، كمـا لو قال فى وسط رمضان: أصوم غـدا إن كان من رمضان فإن ذلك لا يضره لأنه ترديد لفظ ومـحل النية لا يتصور فيه تردد بل هو قـاطع بأنه من رمضان، ومن نوى ليلا ثم أكل لم تفسد نيـته، ولو نوت امرأة فى الحيض ثم طهرت قبل الفجر صح صومها .

(الثـالـث) : الإمساك عن إيصال شيء إلى الجوف عمدا مع ذكـر الصوم فيفسد صومه بالأكل والشرب والسـعوط والحقنة، ولا يفـسد بالفصـد والحجامـة والاكتحـال وإدخال الميل فى الأذن والإحليل إلا أن يقطر فيه ما بلغ المثانة، وما يصل بغير قصد من غبار الطريق أو ذبابة تسبق إلى جوفه أو ما يسبق إلى جوفه فى المضمضة فلا يفطر إلا إذا بالغ فى المضمضة فيفطر لأنه مقصر، وهو الذى أردنا بقولنا: عمـدا ، فأما ذكر الصوم فأردنا به الاحـتراز عن الناسى فإنه لا يفطر، أما من أكل عامدا فى طرفى النهـار ثم ظهر له أنه أكل نهارا بالتحقيق فـعليه القضاء، وإن بقى على حكم ظنه واجتهاده فلا قضاء عليه ولا ينبغى أن يأكل فى طرفى النهار إلا بنظر واجتهاد .

(الـرابـع): الإمساك عن الجمـاع، وحدّه مغيب الحشفة، وإن جـامع ناسيا لم يفطر، وإن جامع ليـلا أو احتلم فأصبح جنبـا لم يفطر، وإن طلع الفجر وهو مخـالط أهله فنزع فى الحال صح صومه، فإن صبر فسد ولزمته الكفارة .

(الخـامس): الإمساك عن الاستمناء، وهو إخراج المنى قصـدا بجماع أو بغير جماع فإن ذلك يفطر، ولا يفطر بقبلة زوجته ولا بمضاجعتها ما لم ينزل، لكن يكره ذلك إلا أن يكون شيخا أو مالكا لإربه فلا بأس بالتـقبيـل وتركه أولى، وإذا كان يخـاف من التقبـيل أن ينزل فقبّل وسـبق المنى أفطر لتقصيره .

(السادس): الإمساك عن إخراج القيء، فالاستقاء يفسد الصوم، وإن ذرعه القيء لم يفسد صومـه، وإذا ابتلع نخامة من حلقه أو صـدره لم يفسد صـومه رخصة لعـموم البلوى به إلا أن يبتلعه بعد وصوله إلى فيه فإنه يفطر عند ذلك .

وأما لوازم الإفطار فأربعة

القضاء والكفارة والفدية وإمساك بقية النهار تشبها بالصائمين :

(أمـا القضـاء) : فوجوبه عـام على كل مسلم مكلف ترك الصوم بعذر أو بغـير عذر ، فالحائض تقضى الصـوم وكذا المرتد أما الكافر والصبى والمجنون فلا قضـاء عليهم، ولا يشترط التتابع فى قضاء رمضان ولكن يقضى كيف شاء متفرقا ومجموعا .

(وأما الكفارة) : فلا تجب إلا بالجماع ، وأما الاستمناء والأكل والشرب وما عدا الجماع فلا تجب به كفارة ، فالكفارة عتق رقبة فإن أعسر فصوم شهرين متتابعين وإن عجز فإطعام ستين مسكينا مدا مدا .

(وأما إمساك بقية النهار) : فيجب على من عصى بالفطر أو قصر فيه، ولا يجب على الحائض إذا طهرت إمساك بقية نهارها، ولا على المسافر إذا قدم مفطرا من سفر بلغ مرحلتين، ويجب الإمساك إذا شهد بالهلال عدل واحد يوم الشك، والصوم فى السفر أفضل من الفطر إلا إذا لم يطق، ولا يفطر يوم يخرج وكان مقيما فى أوله ولا يوم يقدم إذا قدم صائما .

(وأما الفدية) : فتجب على الحامل، والمرضع إذا أفطرتا خوفا على ولديهما لكل يوم مدّ حنطة لمسكين واحد مع القضاء، والشيخ الهرم إذا لم يصم تصدق عن كل يوم مدا.

(وأما السنن فست) : تأخير السحور، وتعجيل الفطر بالتمر أو الماء قبل الصلاة، وترك السواك بعد الزوال ، والجود فى شهر رمضان لما سبق من فضائله فى الزكاة، ومدارسة القرآن، والاعتكاف فى المسجد لا سيما فى العشر الأخير فهو عادة رسول الله ﷺ : « **كان إذا دخل العشر الأواخر طوى الفراش وشد المئزر** » (٧٣٥) . ودأب وأدأب أهله أى أداموا النصب فى العبادة إذ فيها ليلة القدر والأغلب أنها فى أوتارها، وأشبه الأوتار ليلة إحدى، وثلاث وخمس وسبع، والتتابع فى هذا الاعتكاف أولى فإن نذر اعتكافا متتابعا أو نواه انقطع تتابعه بالخروج من غير ضرورة كما لو خرج لعيادة أو شهادة أو جنازة أو زيارة أو تجديد طهارة، وإن خرج لقضاء الحاجة لم ينقطع وله أن يتوضأ فى البيت ولا ينبغى أن يعرج على شغل آخر، كان ﷺ « **لا يخرج إلا لحاجة الإنسان ولا يسأل عن المريض إلا مارّا** » (٧٣٦). وينقطع التتابع بالجماع

---

(٧٣٥) حديث : «كان إذا دخل العشر الأواخر طوى الفراش وشد المئزر ودأب وأدأب معه أهله » **قال العراقى**: متفق عليه من حديث بلفظ: أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر.

(٧٣٦) حديث: «كان رسول الله ﷺ لا يخرج إلا لحاجة الإنسان» **قال العراقى** : متفق عليه من حديث عائشة . اهـ.

قال مرتضى: وهو فى السنن أيضا بلفظ: كان إذا اعتكف لا يدخل البيت إلا لحاجة=

ولا ينقطع بالتقبيل، ولا بأس فى المسجد بالطيب وعقد النكاح وبالأكل والنوم وغسل اليد فى الطست فكل ذلك قد يحتاج إليه فى التتابع ولا ينقطع المتتابع بخروج بعض بذنه، كان ﷺ : «يدنى رأسه فترجله عائشة رضي الله عنها وهى فى الحجرة» (٧٣٧) . ومهما خرج المعتكف لقضاء حاجته فإذا عاد ينبغى أن يستأنف النية إلا إذا كان قد نوى أولا عشرة أيام مثلا والأفضل مع ذلك التجديد .

= الإنسان. وعند الدارقطنى من رواية ابن جريج عن الزهرى من حديثها وأن السنة للمعتكف ألا يخرج إلا لحاجة الإنسان، ولفظ الإنسان ليس فى صحيح البخارى، يريد بحاجة الإنسان البول والغائط هكذا فسره الزهرى وقوله : « ولا يسأل عن المريض إلا مارا » **قال العراقى** : رواه أبو داود بنحوه بسند لين . اهـ.

وقال **مرتضى** : أى فى اعتكافه ولا يعرج عليه، قال الحافظ ابن حجر: رواه أبو داود من فعل عائشة، وكذلك أخرجه مسلم وغيره وقال ابن حزم : صح ذلك عن على . اهـ. وفى سنن أبى داود من حديث عائشة مرفوعا : « كان يمر بالمريض وهو معتكف فيمر كما هو ولا يعرج يسأل عنه » .

(٧٣٧) حديث : « كان ﷺ يدنى رأسه فترجله عائشة رضي الله عنها » أخرجه النسائى من طريق عبد الرزاق وأخرجه البخارى من طريق هشام وهو ابن يوسف الصنعانى كلاهما عن معمر وأخرجه الأئمة الستة من طريق الليث بن سعد والترمذى والنسائى أيضا من طريق مالك ثلاثتهم عن الزهرى كلهم بلفظ إنها كانت تُرجّل رسول الله ﷺ وهو معتكف يناولها رأسه وهى فى حجرتها وهو فى المسجد. ورواه عن الزهرى أيضا غير واحد وله عن عائشة طرق أخرى فى الصحيحين وغيرهما وفى رواية الليث عند الأئمة الستة وكذا فى رواية الترمذى من طريق مالك عن عروة وعمرة كلاهما عن عائشة، وأخرج مسلم فى صحيحه وغيره رواية مالك وفيها عن عروة عن عمرة فهذه ثلاثة أوجه من الاختلاف فيه على مالك هل رواه الزهرى عن عروة أو عن عروة وعمرة أو عن عروة عن عمرة، وقال الترمذى : هكذا روى غير واحد عن مالك يعنى عن عروة وعمرة وروى بعضهم عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عمرة عن عائشة، والصحيح عن عروة وعمرة عن عائشة، وهكذا روى الليث بن سعد عن ابن شهاب عن عروة عن عمرة خبر مالك وعبيد الله بن عمرو، قال أبو داود: ولم يتابع أحد مالكا على عروة عن عمرة ، وقال الدارقطنى فى العلل: رواه عبيد الله بن عمر وأبو أويس عن الزهرى عن عروة عن عمرة عن عائشة، وكذلك رواه مالك فى الموطأ ورواه عنه القعنبى ويحيى بن يحيى يعنى النيسابورى ومعن بن عيسى وأبو مصعب ومحمد بن الحسن وروح بن عبادة وخالد ابن مخلد ومنصور بن سلمة وإسحاق بن الطباع، وخالفهم عبد الرحمن بن مهدى والوليد بن مسلم وعيسى بن خالد والحجبى فرووه عن مالك عن الزهرى عن عمرة عن عائشة ولم يذكر فيه عروة ، وروى عن عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون، فَوَهِمَ فيه وَهْما قبيحا فقال: عن=

★ ★ ★

= مالك عن سهيل بن أبى صالح عن عروة عن عمرة عن عائشة، ورواه ابن وهب عن مالك والليث بن سعد ويونس بن يزيد عن الزهرى عن عروة عن عمرة عن عائشة، قال ابن عبد البر: أدخل حديث بعضهم فى بعض وإنما يعرف جمع عروة وعمرة ليونس والليث لا لمالك، وكذا قال البيهقى كأنه حمل رواية مالك على رواية الليث ويونس ثم قال الدارقطنى، وكذلك قال شبيب بن سعيد عن يونس وكذا قال القعنبى وابن رمح عن الليث عن الزهرى وكذا قال عبد العزيز عن الحصين عن الزهرى كلهم قالوا عن عروة وعمرة عن عائشة، ورواه زياد بن سعيد والأوزاعى ومحمد بن إسحاق ومحمد بن ميسرة وهو ابن أبى حفصة وسفيان بن حسين وعبد الله بن بديل بن ورقاء عن الزهرى عن عروة عن عائشة، وقال ابن عبد البر: كذا رواه جمهور رواة الموطأ عن عروة عن عمرة وهو المحفوظ لمالك عند أكثر رواته، وقال أكثر أصحاب ابن شهاب عنه عن عروة عن عائشة ثم حكى عن عبد الرحمن بن مهدى أنه قال: قلت لمالك: عن عروة عن عمرة وأعدت عليه، فقال: الزهرى عن عروة عن عمرة أو الزهرى عن عمرة ثم حكى ابن عبد البر عن محمد بن يحيى الذهلى أنه ذكره فى علل حديث الزهرى عن جماعة من أصحابه منهم يونس والأوزاعى والليث ومعمر وسفيان بن حسين والزبيدى، ثم قال: اجتمع هؤلاء كلهم على خلاف مالك فجمع يونس والليث عروة وعمرة واجتمع معمر والأوزاعى وسفيان بن حسين على عروة عن عائشة، قال: والمحفوظ عندنا حديث هؤلاء، قال: والذى أنكر على مالك ذكر عمرة لا غير لأن ترجيل عائشة رسول الله ﷺ وهو معتكف لا يوجد إلا فى حديث عروة وحده، **قال الولى العراقى:** وجد من حديث عمرة أيضا وقد تقدم أن جماعة رووه عنهما وهو فى الصحيحين من طريق الليث عنهما كما تقدم، قال ابن عبد البر: وقد رواه عنه ابنه هشام بن عروة عن أبيه كلاهما فى الصحيحين من طريق الليث عنهما كما تقدم، قال ابن عبد البر: وقد رواه عنه ابن هشام وتميم بن سلمة وفى حديثهما : وأنا حائض، وليس ذلك فى حديث الزهرى من وجه يثبت، **قال الولى العراقى** فى الرواية التى تقدم ذكرها من صحيح البخارى من طريق معمر عن الزهرى فيهما وهى حائض، وقد رواه غير البخارى أيضا بهذا اللفظ والله أعلم. قال ابن عبد البر: وقد رواه الأسود بن يزيد عن عائشة مثل رواية هارون سواء إلا فى حديث الأسود، يخرج إلى رأسه وفى حديث عروة يدنى، **قال الولى العراقى** : رواية الأسود وهشام بن عروة عن أبيه كلاهما فى الصحيحين ، وقد رواه عن عروة أيضا ، وفيه: وأنا حائض . محمد بن عبد الرحمن بن نوفل رواه مسلم فى صحيحه وغيره .

الفصل الثانى : فى أسرار الصوم وشروطه الباطنة

اعلم أن الصوم ثلاث درجات : صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص .

أما صوم العموم: فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة كما سبق تفصيله.

وأما صوم الخصوص : فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام .

وأما صوم خصوص الخصوص : فصوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية ، ويحصل الفطر فى هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله عز وجل واليوم الآخر، وبالفكر فى الدنيا إلا دنيا تراد للدين فإن ذلك من زاد الآخرة وليس من الدنيا، حتى قال أرباب القلوب: من تحركت همته بالتصرف فى نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فإن ذلك من قلة الوثوق بفضل الله عز وجل وقلة اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الأنبياء والصديقين والمقربين، ولا يطول النظر فى تفصيلها قولا ولكن فى تحقيقها عملا فإنه إقبال بكنه الهمة على الله عز وجل وانصراف عن غير الله سبحانه وتلبس بمعنى قوله عز وجل: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (الأنعام:٩١) ،وأما صوم الخصوص وهو صوم الصالحين فهو كف الجوارح عن الآثام وتمامه بستة أمور :

(الأول): غض البصر وكفه عن الاتساع فى النظر إلى كل ما يُذم ويُكره وإلى كل ما يشغل القلب ويلهى عن ذكر الله عز وجل، قال ﷺ : « **النظرة سهم مسموم من سهام إبليس لعنه الله فمن تركها خوفا من الله آتاه الله عز وجل إيمانا يجد حلاوته فى قلبه**» (٧٣٨) .

---

(٧٣٨) حديث: « النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن تركها خوفا من الله آتاه إيمانا يجد حلاوته فى قلبه » رواه الحاكم وصحح إسناده من حديث حذيفة ﷺ وأورده ابن الجوزى فى كتابه تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر بلفظ: النظر إلى المرأة سهم مسموم من سهام إبليس فمن تركه ابتغاء مرضاة الله أعطاه الله إيمانا فى قلبه يجد حلاوته .

وروى جابر عن أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **خمس يفطرن الصائم: الكذب، والغيبة، والنميمة، واليمين الكاذبة، والنظر بشهوة** » (٧٣٩).

(الثاني): حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء وإلزامه السكوت وشغله بذكر الله سبحانه وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان، وقد قال سفيان: الغيبة تفسد الصوم. رواه بشر بن الحارث عنه، وروى ليث عن مجاهد: خصلتان يفسدان الصيام: الغيبة والكذب. وقال ﷺ: « **إنما الصوم جُنة فإذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم، إني صائم** » (٧٤٠). وجاء في

(٧٣٩) حديث جابر عن أنس: « خمس يفطرن الصائم: الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة » إلى حليلته أو غيرها هكذا في نسخ القوت كلها وروى جابر عن أنس. **وقال العراقي**: رواه الأزدي في الضعفاء من رواية جابان عن أنس، وقوله: جابر تصحيف، قال أبو حاتم الرازي: هذا كذب. اهـ.

قال مرتضى: ورواه كذلك الديلمي في مسند الفردوس من حديث جابان عن أنس بلفظ: خمس خصال يفطرن الصائم وينقضن الوضوء فساقه، ورواه الأزدي عن عيسى بن سليمان عن داود بن رشيد عن بقية عن محمد بن حجاج عن جابان عن أنس أورده في ترجمة محمد بن الحجاج الحمصي وقال: لا يكتب حديثه، وقال الذهبي في الكاشف: محمد بن الحجاج عن جابان عن أنس متكلم فيه، وقول أبي حاتم هذا كذب يشير إلى أنه رواه عن بقية أيضا سعيد ابن عنبسة كذبه ابن معين، وقال ابن الجوزي: هذا موضوع عن سعيد إلى أنس كلهم مطعون فيه وجابان متروك الحديث. اهـ. أما طريق داود بن رشيد عن بقية فإسناده متقارب وليس فيه من رمي بالكذب إلا أنه ضعيف لضعف محمد بن حجاج، والله أعلم.

(٧٤٠) حديث: «إنما الصوم جُنة، فإذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل، فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم » أخرجه البخاري والنسائي من طريق مالك وكذا أبو داود، وأخرجه مسلم والنسائي من طريق سفيان بن عيينة، وأخرجه مسلم من رواية المغيرة الحزامي ثلاثتهم عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: الصيام جنة فإذا كان أحدكم صائما فلا يجهل ولا يرفث . . .» والباقي سواء، وليس في رواية أبي داود قوله: الصيام جنة، ولا في طريق سفيان، وذكر ابن عبد البر في التمهيد الاختلاف على مالك في ذكر قوله: الصيام جنة وأنه رواها عنه القعنبي ويحيى وأبو مصعب وجماعة ولم يذكرها ابن بكير وأخرجه الشيخان والنسائي من رواية عطاء بن أبي رباح عن أبي صالح عن أبي هريرة في أثناء حديث، وأخرج الترمذي من رواية علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة في أثناء حديث: « والصوم جنة من النار، وإن جهل على أحدكم جاهل وهو صائم فليقل إني صائم». وقال: حديث أبي هريرة حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وفي رواية لمسلم في=

الخبـر : « أن امرأتين صامتـا على عهد رسول الله ﷺ فأجهدهـما الجوع و العطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا فـبعثتا إلى رسول الله ﷺ تستأذناه فى الإفطار فأرسل إليـهما قدحا وقال ﷺ : قل لهما قـيآ فيه ما أكلتما فقاءت إحـداهما نصفه دما عبيطا ولحـما غريضا وقاءت الأخرى مثل ذلك حتى مـلأتاه ؛ فعجب الناس من ذلك ، فقال ﷺ : هاتان صامـتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله تعالى عليهما ، قـعدت إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما أكلتا من لحومهم » (٧٤١) .

(الثـالث) : كفُّ السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه لأن كل ما حـرم قوله حرم الإصغاء إليه ،ولذلك سوّى الله عز وجل بين المستـمع وآكل السحت فقال تعالى : ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ (المائدة : ٤٢) .

وقال عـز وجل : ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ (المائدة : ٦٣) . فالسكوت على الغيبة حرام .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ (النساء : ١٤٠) ولذلك قال ﷺ : « المغتاب والمستمع شريكان فى الإثم » (٧٤٢) .

= أثناء حديث: « والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحـدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب فإن سابه أحد أو قـاتله فليقل إنى امرؤ صـائم إنى صائم » . وله أيضـا عن أبى هريرة رواية: إذا أصبح أحدكم يوما صائما . . . والباقى كسياق المصنف .

(٧٤١) حديث : « أن امرأتين صامـتا على عهد رسول الله ﷺ فأجـهدهما الجوع والعطش . . . » هكذا أورده صاحب القـوت والعوارف، **وقـال العـراقى** : رواه أحمد من حديث عـبيد مولى رسول الله ﷺ بسند فيه مجهول .

(٧٤٢) حديث : « المغتاب والمستمع شريكان فى الإثم » **قال العراقى**: غريب، وللطبرانى من حديث ابن عمر بسند ضعيف: نهى رسول الله ﷺ عن الغيبة وعن الاستماع إلى الغيبة .اهـ.

قـال مـــرتضى : رواه فى الكبـير وكـذا الخطيب فى التاريخ بـلفظ: نهى عن الغناء وعن الاستماع إلى الغناء وعن الغيبة والاستماع إلى الغيـبة وعن النميمة والاستماع إلى النميمة. قال الهيثمى: فى سندهما فرات بن السائب وهو متروك .

وروى جابر عن أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **خمس يفطرن الصائم: الكذب، والغيبة، والنميمة ، واليمين الكاذبة ، والنظر بشهوة** »(٧٣٩) .

(الثـانى): حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء وإلزامه السكوت وشغله بذكر الله سبحانه وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان، وقد قال سفيان : الغيبة تفسد الصوم . رواه بشر بن الحارث عنه، وروى ليث عن مجاهد: خصلتان يفسدان الصيام : الغيبة والكذب . وقال ﷺ : « **إنما الصوم جُنة فإذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إنى صائم، إنى صائم** »(٧٤٠) . وجاء فى

(٧٣٩) حديث جابر عن أنس: « خمس يفطرن الصائم: الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة » إلى حليلته أو غيرها هكذا فى نسخ القوت كلها وروى جابر عن أنس. **وقال العراقى** : رواه الأزدى فى الضعفاء من رواية جابان عن أنس، وقوله: جابر تصحيف، قال أبو حاتم الرازى: هذا كذب . اهـ.

قال مرتضى : ورواه كذلك الديلمى فى مسند الفردوس من حديث جابان عن أنس بلفظ: خمس خصال يفطرن الصائم وينقضن الوضوء فساقه، ورواه الأزدى عن عيسى بن سليمان عن داود بن رشيد عن بقية عن محمد بن حجاج عن جابان عن أنس أورده فى ترجمة محمد بن الحجاج الحمصى وقال: لا يكتب حديثه، وقال الذهبى فى الكاشف: محمد بن الحجاج عن جابان عن أنس متكلم فيه، وقول أبى حاتم هذا كذب يشير إلى أنه رواه عن بقية أيضا سعيد ابن عنبسة كذبه ابن معين، وقال ابن الجوزى: هذا موضوع عن سعيد إلى أنس كلهم مطعون فيه وجابان متروك الحديث .اهـ. أما طريق داود بن رشيد عن بقية فإسناده متقارب وليس فيه من رمى بالكذب إلا أنه ضعيف لضعف محمد بن حجاج، والله أعلم .

(٧٤٠) حديث: «إنما الصوم جُنة، فإذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل، فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إنى صائم إنى صائم » أخرجه البخارى والنسائى من طريق مالك وكذا أبو داود، وأخرجه مسلم والنسائى من طريق سفيان بن عيينة، وأخرجه مسلم من رواية المغيرة الحزامى ثلاثتهم عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: الصيام جنة فإذا كان أحدكم صائما فلا يجهل ولا يرفث . . . » والباقى سواء، وليس فى رواية أبى داود قوله: الصيام جنة، ولا فى طريق سفيان، وذكر ابن عبد البر فى التمهيد الاختلاف على مالك فى ذكر قوله: الصيام جنة وأنه رواها عنه القعنبى ويحيى وأبو مصعب وجماعة ولم يذكرها ابن بكير وأخرجه الشيخان والنسائى من رواية عطاء بن أبى رباح عن أبى صالح عن أبى هريرة فى أثناء حديث، وأخرج الترمذى من رواية على بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة فى أثناء حديث : « والصوم جنة من النار، وإن جهل على أحدكم جاهل وهو صائم فليقل إنى صائم». وقال: حديث أبى هريرة حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وفى رواية لمسلم فى=

الخبـر : « أن امرأتين صامتـا على عهد رسول الله ﷺ فأجهدهـما الجوع و العطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا فبعثتا إلى رسول الله ﷺ تستأذناه فى الإفطار فأرسل إليـهما قدحا وقال ﷺ : قل لهما قيآ فيه ما أكلتما فقاءت إحـداهما نصفه دما عبيطا ولحـما غريضا وقاءت الأخرى مثل ذلك حتى مـلأتاه ؛ فعجب الناس من ذلك ، فقال ﷺ : هاتان صامـتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله تعالى عليهما ، قـعدت إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما أكلتا من لحومهم » (٧٤١) .

(الثـالث) : كفُّ السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه لأن كل ما حـرم قوله حرم الإصغاء إليه ،ولذلك سوّى الله عز وجل بين المستـمع وآكل السحت فقال تعالى : ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ (المائدة : ٤٢) .

وقال عـز وجل : ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ (المائدة : ٦٣) . فالسكوت على الغيبة حرام .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ (النساء : ١٤٠) ولذلك قال ﷺ : « **المغتاب والمستمع شريكان فى الإثم** » (٧٤٢) .

= أثناء حديث: « والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحـدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب فإن سابه أحد أو قـاتله فليقل إنى امرؤ صـائم إنى صائم » . وله أيضـا عن أبى هريرة رواية: إذا أصبح أحدكم يوما صائما . . . والباقى كسياق المصنف .

(٧٤١) حديث : « أن امرأتين صامـتا على عهد رسول الله ﷺ فأجـهدهما الجوع والعطش . . . » هكذا أورده صاحب القـوت والعوارف، **وقـال العـراقى** : رواه أحمد من حديث عـبيد مولى رسول الله ﷺ بسند فيه مجهول .

(٧٤٢) حديث : « المغتاب والمستمع شريكان فى الإثم » **قال العراقى**: غريب، وللطبرانى من حديث ابن عمر بسند ضعيف: نهى رسول الله ﷺ عن الغيبة وعن الاستماع إلى الغيبة . اهـ.

قـال مـــرتضى : رواه فى الكبـير وكـذا الخطيب فى التاريخ بـلفظ: نهى عن الغناء وعن الاستماع إلى الغناء وعن الغيبة والاستماع إلى الغيـبة وعن النميمة والاستماع إلى النميمة. قال الهيثمى: فى سندهما فرات بن السائب وهو متروك .

(الرابع) : كفُّ بقية الجوارح عن الآثام من اليد والرجل وعن المكاره وكف البطن عن الشبهات وقت الإفطار فلا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الإفطار على الحرام، فمثال هذا الصائم مثل من يبنى قصرا ويهدم مصرًا، فإن الطعام الحلال إنما يضر بكثرته لا بنوعه فالصوم لتقليله، وتارك الاستكثار من الدواء خوفا من ضرره إذا عدل إلى تناول السم كان سفيها، والحرام سم مهلك للدين والحلال دواء ينفع قليله ويضر كثيره وقصد الصوم تقليله، وقد قال ﷺ : « **كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش** »(٧٤٣). فقيل: هو الذى يفطر على الحرام، وقيل: هو الذى يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة وهو حرام، وقيل: هو الذى لا يحفظ جوارحه عن الآثام .

(الخامس): ألا يستكثر من الطعام الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلئ جوفه، فما من وعاء أبغض إلى الله عز وجل من بطن ملىء من حلال، وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة إذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره، وربما يزيد عليه فى ألوان الطعام حتى استمرت العادات بأن تدخر جميع الأطعمة لرمضان فيؤكل من الأطعمة فيه ما لا يؤكل فى عدة أشهر، ومعلوم أن مقصود الصوم الخواء وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى، وإذا دفعت المعدة من ضحوة نهار إلى العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم أطعمت من اللذات وأشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعث من الشهوات ما عساها كانت راكدة لو تركت على عادتها، فروح الصوم وسره تضعيف القوى التى هى وسائل الشيطان فى العود إلى الشرور ، ولن يحصل ذلك إلا بالتقليل وهو أن يأكل أكلته التى كان يأكلها كل ليلة لو لم يصم، فأما إذا جمع ما كان يأكل ضحوة إلى ما يأكل ليلا فلم ينتفع بصومه بل من الآداب ألا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى فيصفو عند ذلك قلبه، ويستديم فى كل ليلة قدرا من الضعف حتى يخف عليه تهجده وأوراده فعسى الشيطان ألا يحوم على قلبه فينظر إلى ملكوت السماء، وليلة القدر عبارة عن الليلة التى ينكشف فيها شىء من

---

(٧٤٣) حديث : « كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش » رواه النسائى وابن ماجه من حديث أبى هريرة، وفى رواية : « كم من صائم حظه من صيامه الجوع والعطش » .

الملكوت وهو المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ (القدر:١) ومن جعل بين قلبه وبين صدره مخلاة من الطعام فهو عنه محجوب، ومن أخلى معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب ما لم يخل همته عن غير الله عز وجل وذلك هو الأمر كله، ومبدأ جميع ذلك تقليل الطعام، وسيأتى له مزيد بيان فى كتاب الأطعمة إن شاء الله عز وجل .

(السادس): أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء إذ ليس يدرى أيقبل صومه فهو من المقربين أو يرد عليه فهو من الممقوتين، وليكن كذلك فى آخر كل عبادة يفرغ منها فقد روي عن الحسن بن أبى الحسن البصرى أنه مرَّ بقوم وهم يضحكون فقال: إن الله عز وجل جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق قوم ففازوا وتخلف أقوام فخابوا، فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب فى اليوم الذى فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون ، أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته أى كان سرور المقبول يشغله عن اللعب، وحسرة المردود تسد عليه باب الضحك، وعن الأحنف بن قيس أنه قيل له: إنك شيخ كبير وإن الصيام يضعفك، فقال : إنى أُعده لسفر طويل، والصبر على طاعة الله سبحانه أهون من الصبر على عذابه، فهذه هى المعانى الباطنة فى الصوم، فإن قلت : فمن اقتصر على كف شهوة البطن والفرج وترك هذه المعانى فقد قال الفقهاء: صومه صحيح، فما معناه: فاعلم أن فقهاء الظاهر يثبتون شروط الظاهر بأدلة هى أضعف من هذه الأدلة التى أوردناها فى هذه الشروط الباطنة لاسيما الغيبة وأمثالها، ولكن ليس إلى فقهاء الظاهر من التكليفات إلا ما يتيسر على عموم الغافلين المقبلين على الدنيا الدخول تحته، فأما علماء الآخرة فيعنون بالصحة القبول وبالقبول الوصول إلى المقصود، ويفهمون أن المقصود من الصوم التخلق بخلق من أخلاق الله عز وجل وهو الصمدية والاقتداء بالملائكة فى الكف عن الشهوات، بحسب الإمكان فإنهم منزهون عن الشهوات والإنسان رتبته فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته، ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها فكلما انهمك فى الشهوات انحط إلى أسفل السافلين والتحق بغمار البهائم، وكلما قمع الشهوات ارتفع إلى أعلى عليين والتحق بأفق الملائكة، والملائكة مقربون من الله عز وجل والذى

يقتدى بهم ويتشبه بأخلاقهم يُقرب من الله عز وجل كقربهم فإن الشبيه من القريب قريب، وليس القرب ثَمَّ بالمكان بل بالصفات، وإذا كان هذا سر الصوم عند أرباب الألباب وأصحاب القلوب فأي جدوى لتأخير أكلة وجمع أكلتين عند العشاء مع الانهماك فى الشهوات الأخر طول النهار، ولو كان لمثله جدوى فأى معنى لقوله ﷺ: « كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش » . ولهذا قال أبو الدرداء: يا حبذا نوم الأكياس وفطرهم كيف لا يعيبون صوم الحمقى وسهرهم، ولذرة من ذوى يقين وتقوى أفضل وأرجح من أمثال الجبال عبادة من المغترين، ولذلك قال بعض العلماء: كم من صائم مفطر وكم من مفطر صائم. والمفطر الصائم هو الذى يحفظ جوارحه عن الآثام ويأكل ويشرب، والصائم المفطر هو الذى يجوع ويعطش ويطلق جوارحه ومن فهم معنى الصوم وسره علم أن مثل من كف عن الأكل والجماع وأفطر بمخالطة الآثام كمن مسح على عضو من أعضائه فى الوضوء ثلاث مرات فقد وافق فى الظاهر العدد إلا أنه ترك المهم وهو الغسل فصلاته مردودة عليه بجهله، ومثل من أفطر بالأكل وصام بجوارحه عن المكاره كمن غسل أعضاءه مرة مرة فصلاته متقبلة إن شاء الله لإحكامه الأصل وإن ترك الفضل، ومثل من جمع بينهما كمن غسل كل عضو ثلاث مرات فجمع بين الأصل والفضل وهو الكمال، وقد قال ﷺ : « **إن الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته** » (٧٤٤) . ولما تلا ﷺ قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ (النساء : ٥٨) وضع يده على سمعه وبصره فقال : «**السمع أمانة، والبصر أمانة** » (٧٤٥) . ولولا أنه من أمانات الصوم لما قال ﷺ : « **فليقل إنى صائم** » أى إنى أودعت لسانى لأحفظه فكيف أطلقه بجوابك، فإذا قد ظهر أن لكل عبادة ظاهرا وباطنا وقشرا ولبا، ولقشورها درجات ولكل درجة طبقات، فإليك الخيرة فى أن تقنع بالقشر عن اللباب أو تتحيز إلى غمار أرباب الألباب .

★ ★ ★

(٧٤٤) حديث : «إنما الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته» رواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق من حديث ابن مسعود فى حديث: والأمانة فى الصوم، وإسناده حسن **قاله العراقى** .

(٧٤٥) حديث: لما تلا ﷺ قوله عز وجل : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا** ﴾ (النساء:٥٨) وضع يده على سمعه وبصره فقال: «السمع أمانة والبصر أمانة». رواه أبو داود من حديث أبى هريرة دون قوله: السمع أمانة، **قاله العراقى** .

الفصل الثالث: فى التطوع بالصيام وترتيب الأوراد فيه

اعلم أن استحباب الصوم يتأكد فى الأيام الفاضلة، وفواضل الأيام بعضها يوجد فى كل سنة وبعضها يوجد فى كل شهر وبعضها فى كل أسبوع .

أما في السنة بعد أيام رمضان فيوم عرفة ويوم عاشوراء والعشر الأول من ذى الحجة والعشر الأول من المحرم وجميع الأشهر الحرم مظان الصوم وهى أوقات فاضلة، وكان رسول الله ﷺ « **يكثر صوم شعبان حتى كان يظن أنه فى رمضان** » (٧٤٦) . وفى الخبر: «**أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم** » (٧٤٧) . لأنه ابتداء السنة فبناؤها على الخير أحب وأرجى لدوام بركته .

وقال ﷺ : « **صوم يوم من شهر حرام أفضل من ثلاثين من غيره ، وصوم يوم من رمضان أفضل من ثلاثين من شهر حرام** » (٧٤٨) .

---

(٧٤٦) حديث : «كان رسول الله ﷺ يكثر صوم شعبان حتى كان يظن أنه من رمضان » رواه البخارى ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها، وروى الترمذى والبيهقى من حديث أنس: أفضل الصوم بعد رمضان شعبان لتعظيم رمضان .

(٧٤٧) حديث : « أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم » رواه مسلم من حديث أبى هريرة بزيادة : وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل. وفى لفظ آخر له عن أبى هريرة أيضا يرفعه: قال : سئل أى الصلاة أفضل بعد المكتوبة، وأى الصيام أفضل بعد شهر رمضان فقال أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة فى جوف الليل، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم. ولم يخرج البخارى هذا الحديث .

(٧٤٨) حديث : « صوم يوم من شهر حرام أفضل من صوم ثلاثين من غيره، وصوم يوم من رمضان أفضل من ثلاثين من شهر حرام » **قال العراقى:** لم أجده هكذا، وفى المعجم الصغير للطبرانى من حديث ابن عباس: من صام يوما من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما . اهـ . وعزاه السيوطى فى جامعيه إلى معجمه الكبير .

وفى الحديث: « من صام ثلاثة أيام من شهر حرام: الخميس والجمعة والسبت كتب الله له بكل يوم عبادة تسعمائة عام »[٧٤٩] .

وفى الخبر: «إذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى رمضان »[٧٥٠] . ولهذا يستحب أن يفطر قبل رمضان أياما فإن وصل شعبان برمضان فجائز « فعل ذلك رسول الله ﷺ مرة»[٧٥١] . «وفصل مرارا كثيرة»[٧٥٢] . ولا يجوز أن يقصد استقبال رمضان بيومين أو ثلاثة

(٧٤٩) حديث: « من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله تعالى له عبادة سبعمائة عام » **قال العراقى**: رواه الأزدى فى الضعفاء من حديث أنس. اهـ. ورواه ابن شاهين فى الترغيب وابن عساكر فى التاريخ وسنده ضعيف بلفظ: من صام فى كل شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب له عبادة سبعمائة سنة. ورواه الطبرانى فى الأوسط من طريق يعقوب عن موسى المدينى عن مسلمة عن أنس بلفظ: كتب له عبادة سنتين. ويعقوب مجهول ومسلمة ضعيف.

(٧٥٠) حديث: « إذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى رمضان» **قال العراقى**: رواه الأربعة من حديث أبى هريرة وصححه الترمذى. اهـ.

قال مرتضى: هذا لفظ ابن ماجه إلا أنه قال: يجيء رمضان. ورواه أحمد أيضا ولفظ أبى داود: إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى يكون رمضان. وفى لفظ الترمذى والنسائى: إذا بقى النصف من شعبان، وعند النسائى: فكفوا عن الصيام، ورواه ابن حبان بلفظ: فأفطروا حتى يجيء، وفى رواية له: لا صوم بعد نصف شعبان حتى يجيء رمضان. ورواه ابن عدى بلفظ: إذا انتصف شعبان فأفطروا. ورواه البيهقى بلفظ: إذا مضى النصف من شعبان فأمسكوا حتى يدخل رمضان. وقال الترمذى بعد أن أخرجه: حسن صحيح ، وتبعه الحافظ السيوطى وتعقبه مغلطاى بقول أحمد: هو غير محفوظ، وروى البيهقى عن أبى داود عن أحمد: منكر، وقال الحافظ ابن حجر: كان ابن مهدى يتوقاه.

(٧٥١) حديث: « وصل شعبان برمضان جائز ، فعل ذلك رسول الله ﷺ مرة » **قال العراقى**: رواه الأربعة من حديث أم سلمة: لم يكن يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان يصل به رمضان. ولأبى داود والنسائى نحوه من حديث عائشة.

(٧٥٢) حديث: « وفصل بينهما مرارا كثيرة» **قال العراقى**: رواه أبو داود من حديث عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يتحفظ من هلال شعبان ما لا يتحفظ من غيره، فإن غُمَّ عليه عد ثلاثين يوما ثم صام. وأخرجه الدارقطنى وقال: إسناده صحيح، والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين.

إلا أن يوافق وردًا له ، وكره بعض الصحابة أن يصام رجب كله حتى لا يضاهى بشهر رمضان، فالأشهر الفاضلة : ذو الحجة والمحرم ورجب وشعبان ، والأشهر الحرم : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ، واحد فرد وثلاثة سرد، وأفضلها ذو الحجة لأن فيه الحج والأيام المعلومات والمعدودات ، وذو القعدة من الأشهر الحرم وهو من أشهر الحج، وشوال من أشهر الحج وليس من الحرم ، والمحرم ورجب ليسا من أشهر الحج .

وفى الخبر : « **ما من أيام العمل فيهن أفضل وأحب إلى الله عز وجل من أيام عشر ذى الحجة، إن صوم يوم منه يعدل صيام سنة، وقيام ليلة منه تعدل قيام ليلة القدر، قيل: ولا الجهاد فى سبيل الله تعالى؟ قال: ولا الجهاد فى سبيل الله عز وجل إلا من عقر جواده واهريق دمه**»(٧٥٣) . وأما ما يتكرر فى الشهر: فأول الشهر وأوسطه وآخره ووسطه الأيام البيض وهى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر .

---

(٧٥٣) حديث : « ما من أيام العمل فيهن أفضل وأحب إلى الله من أيام عشر ذى الحجة، إن صوم يوم منه يعدل صيام سنة وقيام ليلة منه يعدل ليلة القدر» **قال العراقى** : رواه الترمذى وابن ماجه من حديث أبى هريرة دون قوله : « قيل: ولا الجهاد فى سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد فى سبيل الله إلا من عقر جواده وأهريق دمه » وعند البخارى من حديث ابن عباس: ما العمل فى أيام أفضل من العمل فى هذه العشر، قالوا : ولا الجهاد ؟قال: ولا الجهاد إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشىء .اهـ.

قال مرتضى : ولفظ الترمذى وابن ماجه: « ما من أيام أحب إلى الله تعالى أن يتعبد له فيها أحب من عشر ذى الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة ، وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر قال الترمذى: غريب لا نعرفه إلا من حديث مسعود بن واصل عن النهاس قال: وسألت محمدا يعنى البخارى عنه فلم يعرفه، قال الصدر المناوى وغيره : والنهاس ضعفوه فالحديث معلول، وقال ابن الجوزى: حديث لا يصح تفرد به مسعود بن واصل عن النهاس ومسعود ضعيف ضعفه أبو داود، والنهاس قال القطان: متروك، وقال ابن عدى :لا يساوى شيئا ، وقال ابن حبان : لا يحل الاحتجاج به وأورده فى الميزان من مناكير مسعود عن النهاس، وقال: مسعود ضعفه الطيالسى والنهاس فيه ضعف .

وأمـا فى الأسبـوع: فالإثنين والخميس والجـمعة فهذه هى الأيام الفاضلة فيسـتحب فيها الصيام وتكثير الخيرات لتضاعف أجورها ببركة هذه الأوقات .

وأما صوم الدهر فـإنه شامل للكل وزيادة، وللسالكين فيـه طرق: فمنهم من كره ذلك إذ وردت أخبـار تدل على كراهـته (٧٥٤) والصحـيح أنه إنما يكره لشيئين : أحـدهما ألا يفطر فى العيدين وأيام التـشريق فهو الدهر كله، والآخر أن يرغب عن السـنة فى الإفطار ويجعل الصوم حجرا على نفسه مع أن الله سبحانه يحـب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه، فإذا لم يكن شىء من ذلك ورأى صـلاح نفسـه فى صوم الدهر فليـفعل ذلك فـقد فـعله جمـاعة من الصحابة والتابعين ﷺ، وقال ﷺ فـيما رواه أبو موسى الأشعرى : « **من صـام الـدهر كله ضيقت علـيه جهنم** » (٧٥٥). وعقد تسعين، ومعناه لم يكن له فيها موضع . ودونه درجة أخرى

(٧٥٤) حديث : « كراهة صوم الدهر » **قال العراقى** : رواه البخارى ومسلم من حديث عبد الله ابن عمر، وفى حديث له: لا صام من صام الأبد . ولمسلم من حديث أبى قتادة، قيل: يا رسول الله كيف بمن صام الدهر؟ قال: لا صـام ولا أفطر. وللنسائى نحوه من حديث ابن عمر وعمران بن حصين وعبد الله بن الشخير. اهـ.

قال مـرتضى: أخرجه مسلم من طريق عطاء بن أبى رباح عن أبى العباس الشاعر عن عبد الله بن عمر، وقال : بـلغ النبى ﷺ أنى أسرد الصوم وأصلى الليل فإما أرسل إلىَّ وأما لقيته، وفى هذا الحـديث فقال النبى ﷺ : لا صام من صام الأبد ثلاثا. وفى بعض روايات البخارى: الدهر بدل الأبـد، وأخرج مسلم من حديث أبى قتـادة قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله كيف نصوم؟ فغضب رسول الله ﷺ من قوله فلما رأى عمر غضبه قال: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، فجعل عمر يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه، فقال عمر: يا رسول الله كيف من يصوم الدهر كله ؟ قـال : لا صام ولا أفطر، أو قال: لم يصم ولم يفطر. وفى لفظ آخر: فسئل عن صيـام الدهر، وأما حديث عبد الله بن الشخير فـأخرجه أحمد وابن حبان بلفظ: من صام الأبد فلا صام ولا أفطر، وعن عمران بن حصين نحوه .

(٧٥٥) حديث : « من صام الدهر كله ضيقت عليه جهنم » **قال العـراقى** : رواه أحمد والنسائى فى الكبرى وابن حبان وحسنه أبو يعلى الطوسى . اهـ.

وقال مـرتضى : قال حبان أحد رواته: هو محمول على من صام الدهر الذى فيه أيام العيد والتشريق، وقال البيهقى وقبله ابن خزيمة: يعنى ضيقت عنه فلم يدخلها، وفى الطبرانى عن ابن الوليد ما يومئ إلى ذلك .

وهو صوم نصف الدهر بأن يصوم يوما ويفطر يوما وذلك أشد على النفس وأقوى فى قهرها وقد ورد فى فضله أخبار كثيرة لأن العبد فيه بين صوم يوم وشكر يوم، فقد قال ﷺ : «عُرِضت عليَّ مفاتيح خزائن الدنيا وكنوز الأرض فرددتها وقلت: أجوع يوما وأشبع يوما، أحمدك إذا شبعت وأتضرع إليك إذا جعت» (٧٥٦) .

وقال ﷺ : « أفضل الصيام صوم أخى داود كان يصوم يوما ويفطر يوما » (٧٥٧) .

---

(٧٥٦) حديث : « عرضت عليَّ مفاتيح خزائن الدنيا وكنوز الأرض فرددتها وقلت: أجوع يوما وأشبع يوما، أحمدك إذا شبعت وأتضرع إليك إذا جعت» قال العراقى : رواه الترمذى من حديث أبى أمامة بلفظ: عرض عليَّ ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا. وقال: حسن . اهـ.

قال مرتضى : وكذلك رواه أحمد وتمامه عندهما بعد قوله: ذهبا فقلت: لا يا رب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما ، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت حمدتك وشكرتك. وهو من رواية ابن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زهر عن على بن زيد عن القاسم عن أبى أمامة، وقول الترمذى: حسن، فيه نظر؛ فقد قال العلائى: فيه ثلاثة ضعفاء: عبيد الله بن زهر وعلى بن زيد والقاسم .

(٧٥٧) حديث : « أفضل الصيام صوم أخى داود كان يصوم يوما ويفطر يوما » رواه أبو داود والترمذى والنسائى من حديث عبد الله بن عمر وقال الترمذى: حسن صحيح. وزادوا بعده: وكان لا يفر إذا لاقى. وفيه إشارة إلى أنه لأجل تقويه بالفطر كان لا يفر من عدوه إذا لاقاه للقتال، فلو أنه سرد الصوم ربما أضعف قوته وانتهك جسمه ولم يقدر على قتال الأبطال، فصوم يوم وفطر يوم جمع بين القربتين وقيام بالوظيفتين: « والمراد بالأخوة هنا فى النبوة والرسالة وأخرجه مسلم من حديثه، وفيه قال له ﷺ : « صم يوما وأفطر يوما وذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام ». وفى لفظ له أيضا قال: نعم صوم داود نبى الله عليه السلام فإنه كان أعبد الناس، قال: قلت : يا نبى الله وما صوم داود؟ قال : كان يصوم يوما ويفطر يوما » . وفى لفظ آخر من حديثه قلت: وما صوم نبى الله داود؟ قال: نصف الدهر، وفى لفظ آخر له من طريق عطاء عن ابن العباس الشاعر عنه فى هذا الحديث قال: نعم صيام داود عليه السلام، قال: وكيف كان داود يصوم يا نبى الله، قال: كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر إذا لاقى. وأخرجه أيضا من حديثه مرفوعا : « إن أحب الصيام إلى الله صيام داود، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوما ويفطر يوما » . وفى لفظ آخر رواه ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عنه عن النبى ﷺ قال: « أحب الصيام إلى الله صيام داود: كان يصوم نصف الدهر» وأخرج بإسناد آخر عنه أيضا مرفوعا : لا صوم فوق صوم داود، شطر الدهر: صيام يوم وإفطار يوم. =

ومن ذلك منازلته ﷺ لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في الصوم وهو يقول : إنى أطيق أكثر من ذلك، فقال ﷺ : « **صم يوما وأفطر يوما** » . فقال : إنى أريد أفضل من ذلك ، فقال ﷺ : « **لا أفضل من ذلك** » (٧٥٨) .

= وعنه أيضا قال له رسول الله ﷺ : « صم أفضل الصيام عند الله صوم داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما » . وأخرجه البخارى بهذا اللفظ، وفى لفظ له قال له : صم صيام نبى الله داود ولا تزد عليه. وله ألفاظ آخر والمعنى واحد .

(٧٥٨) حديث : « منازلته ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص» أبو محمد ويقال أبو عبد الرحمن رضي الله عنه وكان من علماء الصحابة ومن العُبَّاد مات بمصر وقيل بالطائف سنة ٦٥ «فى الصوم وهو يقول إنى أريد أفضل من ذلك، فقال ﷺ : صم يوما وأفطر يوما، فقال: إنى أريد أفضل من ذلك، فقال ﷺ : لا أفضل من ذلك » رواه البخارى ومسلم من حديثه ففى سياق مسلم من حديثه قال: أخبر رسول الله ﷺ أنه يقول لأقومن الليل ولأصومن النهار ما عشت، فقال ﷺ : فإنك لا تستطيع ذلك صم وأفطر، وقم ونم، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر، قال : قلت : فإنى أطيق أفضل من ذلك، قال: صم يوما وأفطر يومين، قال: قلت: فإنى أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله، قال: صم يومًا وأفطر يومًا وذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام، قال: قلت: فإنى أطيق أفضل من ذلك قال رسول الله ﷺ : لا أفضل من ذلك. وعنه قال: كنت أصوم الدهر وأقرأ القرآن كل ليلة قال : فإما ذكرت للنبى ﷺ وإما أرسل إلىّ فأتيته فقال : ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة فقلت: يا نبى الله ولم أرد بذلك إلا الخير . . فساق الحديث، وفيه قال: قلت : يا نبى الله إنى أطيق أفضل من ذلك، وفى لفظ آخر له عنه: قال رسول الله ﷺ : اقرأ القرآن فى كل شهر قال: قلت : إنى أجد قوة، قال: فاقرأ فى سبع ولا تزد على ذلك. ومن طريق عطاء عن ابن العباس الشاعر عنه قال: بلغ النبى ﷺ أنى أصوم أسرد الصوم وأصلى الليل فإما أرسل إلىَّ وإما لقيته فقال لى: ألم أخبر أنك تصوم ولا تفطر وتصلى الليل فلا تفعل فإن لعينك حظا ولنفسك حظا ولأهلك حظا، فصم وأفطر وصل ونم وصم من كل عشرة أيام يوما ولك أجر تسعة قال: إنى أجدنى أقوى يا نبى الله، قال: فصم صيام داود. وعنه أيضا فى هذا الحديث قال لى رسول الله ﷺ : يا عبد الله بن عمرو إنك لتصوم الدهر وتقوم الليل وإنك إذا فعلت ذلك هجمت له العين ونهكت، لا صام من صام الأبد، صوم ثلاثة أيام من الشهر صوم الشهر قلت: فإنى أطيق أكثر من ذلك، قال: فصم صوم داود. وفى لفظ آخر من حديثه قال: إن رسول الله ﷺ ذُكر له صومى فدخل علىّ فالقيت إليه وسادة من أدم حشوها ليف فجلس على الأرض وصارت الوسادة بينى وبينه فقال لى : أما يكفيك من كل شهر ثلاثة أيام، قلت: يا رسول الله، قال: خمسة ، قلت: يا رسول الله، قال : سبعة، قلت: يا رسول الله، قال: تسعة، قلت : يا رسول الله، قال: أحد عشر، قلت: يا رسول الله، فقال النبى ﷺ : لا صوم فوق صوم داود. وفى سياق البخارى من حديثه: قال لى=

وقد روى أنه ﷺ « **ما صام شهرا كاملا قط إلا رمضان** » (٧٥٩) . بل كان يفطر منه، ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر فلا بأس بثلثه وهو أن يصوم يوما ويفطر يومين، وإذا صام ثلاثة من أول الشهر وثلاثة من الوسط وثلاثة من الآخر فهو ثلث وواقع فى الأوقات الفاضلة، وإن صام الإثنين والخميس والجمعة فهو قريب من الثلث، وإذا ظهرت أوقات الفضيلة فالكمال فى أن يفهم الإنسان معنى الصوم وأن مقصوده تصفية القلب وتفريغ الهم لله عز وجل ، والفقيه بدقائق الباطن ينظر إلى أحواله فقد يقتضى حاله دوام الصوم وقد يقتضى دوام الفطر وقد يقتضى مزج الإفطار بالصوم، وإذا فهم المعنى وتحقق جده فى سلوك طريق الآخرة بمراقبة القلب لم يخف عليه صلاح قلبه، وذلك لا يوجب ترتيبا مستمرا، ولذلك روى أنه ﷺ «**كان يصوم حتى يقال لا يفطر ، ويفطر حتى يقال لا يصوم ، وينام حتى يقال لا يقوم ، ويقوم حتى يقال لا ينام** » (٧٦٠) وكان ذلك بحسب ما ينكشف له بنور النبوة من القيام بحقوق الأوقات، وقد كره

= رسول الله ﷺ : كيف تصوم ؟ قال: كل يوم، قال: كيف تختم؟ قال : كل ليلة، قال: صم كل شهر ثلاثة أيام، واقرأ القرآن فى كل شهر، قال: قلت: أطيق أكثر من ذلك، قال: صم ثلاثة أيام فى الجمعة واقرأ القرآن فى كل شهر، قال: أطيق أكثر من ذلك، قال: أفطر يومين وصم يوما، قال: أطيق أكثر من ذلك، قال: صم أفضل الصوم . . . الحديث .

(٧٥٩) حديث : « ما صام شهرا كاملا قط إلا رمضان » **قال العراقى** : أخرجه من حديث عائشة . اهـ.

قال مرتضى: هو سياق حديث ابن عباس عند مسلم قال: ما صام رسول الله ﷺ شهرا كاملا قط غير رمضان . وفى طريق أخرى: شهرا متتابعا منذ قدم المدينة، وأخرجه البخارى ولم يقل: منذ قدم المدينة، وأما حديث عائشة فلفظه عند مسلم عن عبد الله بن شقيق قلت لعائشة: هل كان النبى ﷺ يصوم شهرا معلوما سوى رمضان؟ قالت: والله إن صام شهرا معلوما سوى رمضان حتى مضى لوجهه ولا أفطر حتى يصيب منه. وفى لفظ آخر : أكان النبى ﷺ يصوم شهرا كله؟ قالت: ما علمته صام شهرا كله إلا رمضان . . . الحديث، وفى لفظ آخر قالت: وما رأيته صام شهرا كاملا منذ قدم المدينة إلا أن يكون رمضان .

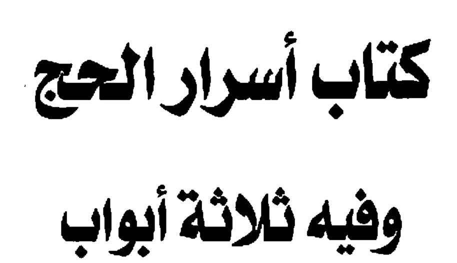
(٧٦٠) حديث : « كان يصوم حتى يقال إنه لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم » رواه مسلم من حديث عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت: كان يصوم حتى تقول قد صام قد صام، ويفطر حتى تقول قد أفطر قد أفطر. وفى لفظ آخر عن أبى سلمة عنها قالت : كان يصوم حتى نقول قد صام ويفطر حتى نقول قد أفطر. وفى لفظ آخر: كان يصوم حتى تقول لا يفطر ويفطر حتى تقول لا يصوم ،وأخرجه من حديث ابن عباس قال: وكان يصوم إذا صام=

العلماء أن يوالى بين الإفطار أكثر من أربعة أيام تقديرا بيوم العيد وأيام التشريق وذكروا أن ذلك يقسى القلب ويولد ردىء العادات ويفتح أبواب الشهوات، ولعمرى هو كذلك فى حق أكثر الخلق لاسيما من يأكل فى اليوم والليلة مرتين . فهذا ما أردنا ذكره من ترتيب الصوم المتطوع به، والله أعلم بالصواب .

تم كتاب أسرار الصوم والحمد لله بجميع محامده كلها ما علمنا منها وما لم نعلم، على جميع نعمه كلها ما علمنا منها وما لم نعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وكرم ،وعلى كل عبد مصطفى من أهل الأرض والسماء. يتلوه إن شاء الله تعالى كتاب أسرار الحج، والله المعين لا رب غيره ، وما توفيقى إلا بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

★ ★ ★

= حتى يقول القائل لا والله لا يصوم، وفى لفظ آخر: يصوم حتى تقول لا يفطر ويفطر حتى تقول لا يصوم. ورواه البخارى مثل ذلك، وأخرج مسلم من حديث أنس أن رسول الله ﷺ كان يصوم حتى يقال: قد صام قد صام، ويفطر حتى يقال: قد أفطر قد أفطر ورواه البخارى من حديث أنس قال: كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر حتى يظن أنه لا يصوم منه شيئا، ويصوم حتى يظن أنه لا يفطر منه شيئا .



كتاب أسرار الحج

وفيه ثلاثة أبواب

الباب الأول : فى فضيلة الحج .

الباب الثانى : فى ترتيب الأعمال الظاهرة .

الباب الثالث : فى الآداب الدقيقة والأعمال الباطنة .



بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب أسرار الحج

الحمد لله الذى جعل كلمة التوحيد لعباده حرزا وحصنا ، وجعل البيت العتيق مثابة للناس وأمنا ، وأكرمه بالنسبة إلى نفسه تشريفا وتحصينا ومنا ، وجعل زيارته والطواف به حجابا بين العبد وبين العذاب ومجنا ، والصلاة على محمد نبى الرحمة وسيد الأمة وعلى آله وصحبه قادة الحق وسادة الخلق وسلم تسليما كثيرا ، أما بعد . . فإن الحج من بين أركان الإسلام ومبانيه عبادة العمر وختام الأمر وتمام الإسلام وكمال الدين فيه أنزل الله عز وجل قوله : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (المائدة: ٣) .

وفيه قال ﷺ : « **من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا** » (٧٦١) . فأعظم بعبادة يعدم الدين بفقدها الكمال ويساوى تاركها اليهود والنصارى فى الضلال ، وأجدر

(٧٦١) حديث: « من مات ولم يحج» أى مع إمكانه أو مات عن عدم الإمكان بعد وجوده كان عاصيا لله تعالى من حين أمكنه إلى حين موته ولم يكن كامل الإسلام؛ لأن الله سبحانه أكمل الإسلام بالحج وإليه الإشارة من باب التغليظ والزجر بقوله: « فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا » . **قال العراقى** : رواه ابن عدى من حديث أبى هريرة والترمذى نحوه وقال : فى إسناده مقال .اهـ.

قال مرتضى : قد روى هذا الحديث عن أبى أمامة أيضا ولفظه عند الدارمى والبيهقى : «من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة أو سلطان جائر أو مرض حابس فمات ولم يحج . . . » والباقى سواء عن سعيد بن منصور وأبى يعلى : « من لم يحبسه مرض أو حاجة ظاهرة أو سلطان جائر فلم يحج . . . » الحديث ، وعند صاحب القوت : « من لم يمنعه من الحج مرض قاطع أو سلطان جائر ومات ولم يحج فلا يبالى مات يهوديا أو نصرانيا » . وعند أحمد والبيهقى أيضا : « من كان ذا يسار فمات ولم يحج . . . » والباقى مثل سياق المصنف، وأما حديث على عند الترمذى فقد روى مرفوعا وموقوفا ولفظه : « من ملك زادا أو راحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا ، وذلك أن الله تعالى يقول فى=

بها أن تصرف العناية إلى شرحها وتفصيل أركانـها وسننها وآدابها وفضائلها وأسرارها ، وجملة ذلك ينكشف بتوفيق الله عز وجل فى ثلاثة أبواب :

(الباب الأول): فى فضائلها وفضائل مكة والبيت العتيق،وجمل أركانها وشرائط وجوبها .

(الباب الثانى): فى أعمالها الظاهرة على الترتيب من مبدأ السفر إلى الرجوع.

(الباب الثالث): فى آدابها الدقيقة وأسرارها الخفية وأعمالها الباطنة .

فلنبدأ بالباب الأول وفيه فصلان .

= كتابه : ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين ﴾ (آل عمـــران : ٩٧).وقال الترمذى : ضـعيف، وأخرجه ابن جرير والبيهـقى كذلك والموقوف إسناده حسن، وقال المنذرى: طريق أبى أمامة على ما فيها أصلح من هذه .

الباب الأول

فى فضائل مكة والبيت العتيق وجمل أركانها وشرائط وجوبها وفيه فصلان

الفصل الأول

فى فضائل الحج، وفضيلة البيت ومكة والمدينة حرسهما الله تعالى، وشد الرحال إلى المساجد

فضيلة الحج

قال الله عز وجل: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج: ٢٧) .

وقال قتادة : لما أمر الله عز وجل إبراهيم ﷺ وعلى نبينا وعلى كل عبد مصطفى أن يؤذِّن فى الناس بالحج؛ نادى : يا أيها الناس إن الله عز وجل بنى بيتا فحجوه .

وقال تعالى : ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (الحج: ٢٨) . قيل : التجارة فى الموسم والأجر فى الآخرة ، ولما سمع بعض السلف هذا قال : غُفر لهم ورب الكعبة ، وقيل فى تفسير قوله عز وجل : ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الأعراف: ١٦) . أى طريق مكة، يقعد الشيطان عليها ليمنع الناس منها. وقال ﷺ : « **من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»(٧٦٢) .

---

(٧٦٢) حديث: « من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» **قال العراقى:** أخرجاه من حديث أبى هريرة. اهـ.

وقال مرتضى: وأخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه والطبرانى والدارقطنى ولفظهم: « من=

وقال أيضا ﷺ : « **ما رُئى الشيطان فى يوم أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه يوم عرفة وما ذلك إلا لما يرى من نزول الرحمة وتجاوز الله سبحانه عن الذنوب العظام** » (٧٦٣). إذ يقال : « **إن من الذنوب ذنوبا لا يكفِّرها إلا الوقوف بعرفة** » (٧٦٤). وقد أسنده جعفر بن محمد إلى رسول الله ﷺ ، وذكر بعض المكاشفين من المقربين أن إبليس لعنة الله عليه ظهر له فى صورة شخص يعرفه فإذا هو ناحل الجسم مصفر اللون باكى العين مقصوف الظهر فقال له: ما الذى أبكى عينك؟ قال: خروج الحاج إليه بلا تجارة، أقول: قد قصدوه أخاف ألا يخيبهم فيحزننى ذلك، قال : فما الذى أنحل جسمك؟ قال: صهيل الخيل فى سبيل الله عز وجل ولو كانت فى سبيلى كان أحب إلىَّ، قال : فما الذى غيَّر لونك؟ قال: تعاون الجماعة على الطاعة ولو تعاونوا على المعصية كان أحب إلىَّ، قال: فما الذى قصف ظهرك؟ قال: قول العبد: أسألك حسن الخاتمة أقول: يا ويلتى متى يعجب هذا بعمله أخاف أن يكون قد فطن، وقال ﷺ : « **من خرج من بيته حاجا أو معتمرا فمات أُجرِى له أجر الحاج المعتمر إلى يوم القيامة ، ومن مات فى أحد الحرمين لم يعرض ولم يحاسب وقيل له: ادخل الجنة**» (٧٦٥).

= حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » . إلا أن الطبرانى والدارقطنى زادا: من حج أو اعتمر لله، ولفظ الشيخين: من حج فلم يرفث ولم يفسق، وفى لفظ لمسلم: من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق، وعند الترمذى بلفظ: من حج ولم يرفث ولم يفسق غفر له ما تقدم من ذنبه، وقال: حسن صحيح .

(٧٦٣) حديث : « ما رُئى الشيطان فى يوم هو أصغر وأدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه يوم عرفة» **قال العراقى** : رواه مالك عن إبراهيم بن أبى عبلة عن طلحة بن عبيد الله بن كريز مرسلا.

وقال مرتضى: ولفظ مالك: « ما رُئى الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه فى يوم عرفة » وما ذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام إلا ما رُئى يوم بدر: « وقيل : وما رُئى يوم بدر؟ قال: أما أنه رأى جبريل يزع الملائكة» . والدحر الدفع بعنف على سبيل الإهانة والإذلال، وفى رواية: أدحر ولا أرحق، والرحق الطرد والإبعاد وأفعل التى هى للتفضيل من دحر ورحق كأشهر واجن من شهر وجن، ومعنى يزع الملائكة أى يقودهم والوازع القائد .

(٧٦٤) حديث: « إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة » وقد أسنده جعفر بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب إلى رسول الله ﷺ أى من طريق آبائه هكذا نقله صاحب القوت ولفظه وقد رفعه جعفر بن محمد فأسنده، **وقال العراقى**: لم أجد له أصلا . اهـ.

(٧٦٥) حديث : « من خرج من بيته حاجا أو معتمرا فمات أجرى له أجر الحاج المعتمر » كذا فى=

وقال ﷺ : « حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها، وحجة مبرورة ليس لها جزاء إلا الجنة » (٧٦٦) .

وقال ﷺ : « الحجاج والعمار وفد الله عز وجل وزواره ، إن سألوه أعطاهم وإن استغفروه غفر لهم وإن دعوه استجاب لهم وإن شَفعوا شُفِّعوا» (٧٦٧) . وفى حديث مسند

= النسخ ، وفى القوت: والمعتمر إلى يوم القيامة. **وقال العراقى** : أخرجه البيهقى فى الشعب من حديث أبى هريرة بسند ضعيف . اهـ.

قال مرتضى: ولفظه فى الشعب: « من خرج حاجا أو معتمرا أو غازيا ثم مات فى طريقه كتب الله له أجر الغازى والحاج والمعتمر إلى يوم القيامة ». «ومن مات فى أحد الحرمين لم يعرض ولم يحاسب وقيل له: ادخل الجنة » **قال العراقى** : رواه الدارقطنى والبيهقى من حديث عائشة نحوه بسند ضعيف . اهـ.

وقال مرتضى : ورواه أيضا العقيلى وابن عدى وأبو نعيم فى الحلية ولفظهم: « من مات فى هذا الوجه حاجا أو معتمرا لم يعرض ولم يحاسب وقيل له : ادخل الجنة » ورواه البيهقى أيضا من حديثها : «بلفظ من مات فى طريق مكة لم يعرضه الله يوم القيامة ولم يحاسبه» . وكذا رواه الحارث بن أسامة وابن عدى عن جابر ، وروى الطبرانى فى الكبير والبيهقى فى السنن وضعفه من حديث سلمان بلفظ: « من مات فى أحد الحرمين استوجب شفاعتى وكان يوم القيامة من الآمنين » .

(٧٦٦) حديث : « حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها، وحجة مبرورة ليس لها جزاء إلا الجنة » هكذا هو فى القوت، **وقال العراقى** : أخرجاه من حديث أبى هريرة الشطر الثانى بلفظ: الحج المبرور ، وقال النسائى : الحجة المبرورة ،وعند ابن عدى: حجة مبرورة . اهـ.

قال مرتضى: لفظ البخارى ومسلم : العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة. وروى أحمد من حديث جابر، والطبرانى فى الكبير من حديث ابن عباس: الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة .

(٧٦٧) حديث : « الحجاج والعُمار وفد الله تعالى وزواره إن سألوه أعطاهم وإن استغفروه غفر لهم وإن دعوه استجاب لهم وإن شَفعوا شُفِّعوا » هكذا هو فى القوت **وقال العراقى**: رواه ابن ماجه من حديث أبى هريرة دون قوله : وزواره ، ودون قوله : إن سألوه أعطاهم وإن شَفعوا شُفِّعوا، وله من حديث ابن عمر :وسألوه فأعطاهم، ورواه ابن حبان . اهـ. ولفظ حديث ابن عمر عند البيهقى : إن الحجاج والعمار وفد الله، إن سألوا أُعطوا وإن أنفقوا أخلف لهم، وعنده بلفظ: يعطيهم ما سألوا ويستجيب لهم ما دعوا ويخلف عليهم ما أنفقوا، الدرهم ألف ألف. وعند البزار من حديث جابر: دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم .

من طريق أهل البيت عليهم السلام : « أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله تعالى لم يغفر له » (٧٦٨) .

وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال : « ينزل على هذا البيت فى كل يوم مائة وعشرون رحمة : ستون للطائفين ، وأربعون للمصلين ، وعشرون للناظرين » (٧٦٩) .

---

(٧٦٨) حديث : مسند من طريق أهل البيت : « أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله لم يغفر له » ولفظ القوت: ولقى رجل ابن المبارك وقد أفاض من عرفة إلى مزدلفة. فقال: من أعظم الناس جرما يا أبا عبد الرحمن فى هذا الموقف؟ فقال: من قال إن الله عز وجل لم يغفر لهؤلاء . وقد روينا فيه حديثا مسندا من طريق أهل البيت وساقه كما للمصنف. اهـ . وقال العراقي : رواه الخطيب فى المتفق والمفترق والديلمى فى مسند الفردوس من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف .

(٧٦٩) حديث : « ينزل على هذا البيت فى كل يوم مائة وعشرون رحمة: ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين » قال العراقى : رواه ابن حبان فى الضعفاء والبيهقى فى الشعب من حديث ابن عباس بإسناد حسن وقال ابن حاتم حديث منكر .اهـ

قال مرتضى : قد وقع لى هذا الحديث مسلسلا بالمكيين أخبرنى به شيخنا المرحوم عبد الخالق ابن أبى بكر المزجاني الحنفى وقد أقام بمكة مدة وبها توفى فى آخر حجاته قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد الحنفى المكى (ح) وأخبرنى أعلى من ذلك بدرجة عمر بن أحمد ابن عقيل الحسينى المكى قالا: أخبرنا الحسن بن على بن يحيى الحنفى المكى عن زين العابدين عبد القادر بن يحيى بن مكرم الطبرى عن أبيه عن جده يحيى عن جده المحب الأخير الطبرى عن عم والده أبى اليمن محمد الطبرى عن والده أحمد بن إبراهيم الطبرى عن أبيه أخبرنا عبد الرحمن بن أبى حرمى المكى أخبرنا الحافظ أبو حفص عمر بن عبد المجيد الميانشى المكى أخبرنا قاضى الحرمين أبو المظفر محمد بن على الشيبانى المكى قراءة عليه أخبرنا جدى الحسين بن على المكى أخبرنا أبو الفتح خلف بن هبة الله سماعا عليه بالمسجد الحرام أخبرنا أبو عمر الحسن بن أحمد العبقسى المكى حدثنا محمد بن نافع الخزاعى المكى حدثنا إسحاق بن محمد الخزاعى المكى حدثنا أبو الوليد محمد بن عبيد الله الأزرقى المكى المؤرخ عن جده عن سعيد بن سالم القداح أبو المكى عن ابن جريج عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس رفعه: ينزل الله على هذا البيت كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة: ستون منها للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين . هكذا أخرجه العز بن فهر وجار الله بن فهر فى مسلسلاتهما، ورواه الطبرانى فى معاجمه الثلاثة، وقال البلقينى فى فتاويه المكية : لم أقف له على إسناد صحيح، وقال التقى الفاسى : لا تقوم به حجة، ونقل عن الحافظ ابن حجر أنه توقف فيه لكن حسنه المنذرى والعراقى والسخاوى، وإذا اجتمعت طرق هذا الحديث ارتقى إلى مرتبة الحسن إن شاء الله=

وفى الخبر : « **استكثروا من الطواف بالبيت فإنه من أجلّ شىء تجدونه فى صحفكم يوم القيامة وأغبط عمل تجدونه** » [(٧٧٠)] . ولهذا يستحب الطواف ابتداء من غير حج ولا عمرة .

وفى الخبر : « **من طاف أسبوعا حافيا حاسرا كان له كعتق رقبة ، ومن طاف أسبوعا فى المطر غفر له ما سلف من ذنبه** » [(٧٧١)] . ويقال: إن الله عز وجل إذا غفر لعبده ذنبا فى الموقف غفره لكل من أصابه فى ذلك الموقف وقال بعض السلف: إذا وافق يوم عرفة يوم جمعة غفر لكل أهل عرفة ، وهو أفضل يوم فى الدنيا ، وفيه حج رسول الله ﷺ « **حجة الوداع** » [(٧٧٢)] . وكان واقفا إذ نزل قوله عز وجل : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة : ٣) . قال أهل الكتاب : لو أنزلت هذه الآية علينا

= تعالى ، وفى المناسك للمحب الطبرى عن ابن عباس مرفوعا: ينزل على هذا البيت كل يوم وليلة عشرون ومائة رحمة: ستون منها للطائفين بالبيت، وأربعون للعاكفين حول البيت، وعشرون للناظرين إلى البيت. وفى رواية قال : قال رسول الله ﷺ : « ينزل الله على أهل المسجد مسجد مكة كل يوم عشرين ومائة رحمة . . . » الحديث. وقال فيه: وأربعون للمصلين ولم يقل للعاكفين، قال: أخرجهما أبو ذر الهروى والأزرقى .

(٧٧٠) حديث : « استكثروا من الطواف بالبيت فإنه من أجل شىء تجدونه فى صحفكم يوم القيامة وأغبط عمل تجدونه » هكذا هو فى القوت إلا أنه قال: من أقل شىء، وهكذا هو فى بعض نسخ هذا الكتاب، **وقال العراقى** : رواه ابن حبان والحاكم من حديث ابن عمر: استمتعوا من هذا البيت فإنه هدم مرتين ويرفع فى الثالثة، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين .اهـ.

قال مرتضى : ورواه بهذا اللفظ أيضا الطبرانى فى المعجم الكبير لكنه لا يوافق سياق المصنف فى كل من الوجوه كما لا يخفى .

(٧٧١) حديث : « من طاف أسبوعا حافيا حاسرا كان له كعتق رقبة، ومن طاف أسبوعا فى المطر غفر له ما سلف من ذنبه » أورده صاحب القوت وقال: روى ذلك عن الحسن بن على قال لأصحابه ورفعه إلى رسول الله ﷺ . اهـ. **وقال العراقى** : لم أجده هكذا، وعند الترمذى وابن ماجه من حديث ابن عمر: من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاه كان كعتق رقبة، لفظ الترمذى وحسنه . اهـ.

قال مرتضى : وقال الحافظ ابن حجر: حديث الطواف فى المطر رواه ابن ماجه من حديث أنس بإسناد ضعيف بالمعنى .اهـ. وقال: ولفظه عن أبى عقال قال: طفت مع أنس بن مالك .

(٧٧٢) حديث : « حجّ رسول الله ﷺ حجة الوداع » وكان واقفا إذ نزل قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ =

لجعلناها يوم عيد، فقال عمر رضي الله عنه: أشهد لقد أنزلت هذه الآية فى يوم عيدين اثنين: يوم عرفة ويوم جمعة على رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة، وقال ﷺ: « **اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج**[٧٧٣] . ويروى أن على بن موفق حج عن رسول الله ﷺ حججا قال:

= أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ (المائدة: ٣) . «قال أهل الكتاب» ولفظ القوت: وقال علماء أهل الكتاب: لو أنزلت علينا هذه الآية لجعلناها يوم عيد. ولفظ القوت: يومها عيدا، قال عمر رضي الله عنه: أشهد لقد أنزلت هذه الآية فى يوم عيدين اثنين: يوم عرفة ويوم جمعة على رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة. هكذا فى القوت وقد أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى، وقال الترمذى: حسن صحيح، ولفظ البخارى: حدثنا الحسن بن الصباح أنه سمع جعفر بن عوف حدثنا أبو العميس أخبرنا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين آية فى كتابكم تقرءونها علينا معاشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا، قال: أى آية؟ قال: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ قال عمر: لقد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى أنزلت فيه على النبى ﷺ وهو قائم بعرفة يوم جمعة.

قال الحافظ: والرجل المذكور هو كعب الأحبار قبل أن يسلم كما قاله الطبرانى فى الأوسط وغيره كلهم من طريق رجاء بن أبى سلمة عن عبادة بن نسى عن إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب عن كعب أنه قال لعمر . . . الحديث، وإنما لم يقل: جعلناه عيدًا ليطابق جوابه السؤال لأنه ثبت فى الصحيح أن النزول كان بعد العصر ولا يتحقق العيد إلا من أول النهار ولا ريب أن اليوم الثانى ليوم عرفة عيد للمسلمين، فكأنه قال: جعلناه عيدا بعد إدراكنا استحقاق ذلك اليوم للتعبد فيه، قال: وعندى أن هذه الرواية اكتفى فيها بالإشارة وإلا فرواية إسحاق بن قبيصة نص على المراد ولفظه: يوم جمعة يوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد. وللطبرانى: وهما لنا عيد، فظهر أن الجواب تضمن أنهم اتخذوا ذلك اليوم عيدا واتخذ اليهود يوم عرفة عيدًا لأنه ليلة العيد. اهـ. وقال النووى: فقد اجتمع فى ذلك فضيلتان وشرفان ومعلوم تعظيمنا كلا منهما فإذا اجتمعا زاد التعظيم.

(٧٧٣) حديث: « اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج » **قال العراقى**: رواه الحاكم من طريق أبى هريرة وقال: صحيح على شرط مسلم. اهـ.

قال مرتضى: وتُعقب بأن فيه شريكا القاضى ولم يخرج له مسلم إلا فى المتابعات، وقد أخرجه البيهقى والخطيب كذلك وفى بعض الروايات قال ذلك ثلاثا فيتأكد طلب الاستغفار من الحاج ليدخل فى دعائه ﷺ وظاهره طلب ندب الاستغفار منه فى سائر الأوقات لكن سيأتى فى قوله قول عمر رضي الله عنه أن غاية طلبه إلى عشرين ربيع الأول، وقال الحافظ ابن رجب: فإن تأخر وصوله إلى وطنه فإلى وصوله .

فرأيت رسـول الله ﷺ فى المنام فقـال لى: يا ابن موفق حـججت عنى؟ قلـت: نعم، قال: ولبيت عنى؟ قلت: نعم، قال: فإنى أكافئك بها يوم القيامة آخذ بيدك فى الموقف فأدخلك الجنة والخلائق فى كرب الحساب. وقال مجاهد وغيره من العلماء : إن الحجاج إذا قدموا مكة تلقتهم الملائكة فسلموا على ركبان الإبل وصافحوا ركبـان الحُمر واعتنقوا المشاة اعتناقا، وقال الحسن: من مات عقـيب رمضان أو عقـيب غزو أو عقيب حج مات شـهيدا. وقال عـمر رضي الله عنه: الحاج مغفور له ولمن يستغفر له فى شهـر ذى الحجة والمحرم وصفر وعشرين من ربيع الأول، وقد كان من سنة السلف رضي الله عنهم أن يشيعوا الغزاة وأن يستقبلوا الحجاج ويقبلوا بين أعينهم ويسألوهم الدعاء ويبادروا ذلك قبل أن يتـدنسوا بالآثام، ويروى عن على بن موفق قال: حجـجت سنة فلما كان ليلة عرفـة نمت بمنى فى مسجد الخـيف فرأيت فى المنام كأن ملكين قـد نزلا من السماء عليهـما ثياب خضر فنادى أحدهمـا صاحبه: يا عبد الله، فقال الآخر: لـبيك يا عبد الله، قال: تدرى كم حج بيت ربنا عز وجل فى هذه الـسنة؟ قال: لا أدرى، قال :حج بيت ربنا ستـمائة ألف، أفتدرى كم قبل منهم؟ قال: لا، قال: ستة أنفس، قال: ثم ارتفعا فى الهواء فغابا عنى فانتبهت فزعا واغتمـمت غما شديدا وأهمني أمرى ،فقلت: إذا قبل حج سـتة أنفس؟ فأين أكون أنا فى ستة أنفس فلما أفضت من عرفة قمت عند المشـعر الحرام فجعلت أفكر فى كثرة الخلق وفى قلة من قُبل منهم فغلبنى النوم فـإذا الشخصان قد نزلا على هيئـتهما فنادى أحدهما صـاحبه وأعاد الكلام بعـينه، ثم قال: أتدرى مـاذا حكم ربنا عز وجـل فى هذه الليلة؟ قال: فـإنه وهب لكل واحد من الـستة مائة ألف، قـال: فانتبـهت وبى من السرور ما يجل عـن الوصف. وعنه أيضا رضي الله عنه قال: حججت سنة فلما قضيت مناسكى تفكرت فيمن لا يقبل حجه فقلت: اللهم إنى قد وهبت حجتى وجعلت ثوابها لمن لم تقبل حـجته، قال : فرأيت رب العزة فى النوم جل جلاله فقـال لى : يا علىّ تتسـخى علىَّ وأنا خلقت السخـاء والأسخيـاء وأنا أجود الأجـودين وأكرم الأكرمين وأحق بالجود والكرم من العالمين، قد وهبت كل من لم أقبل حجه لمن قبلته .

فضيلة البيت ومكة المشرفة

قال ﷺ : « إن الله عز وجل قد وعد هذا البيت أن يحجه فى كل سنة ستمائة ألف فإن نقصوا أكملهم الله عـز وجل من الملائكة، وإن الكعبة تُحشر كالعروس المزفوفـة وكل من حجها يتعلق بأستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها » (٧٧٤) .

وفى الخـبر : « إن الحجر الأسود ياقوتة من يواقيت الجنة، وإنـه يبعث يوم القيامة له عينان ولسان ينطق به يشهد لكل من استلمه بحق وصدق » (٧٧٥) .

---

(٧٧٤) حديث : « إن الله تعالى قد وعـد هذا البيت أن يحجه فى كل سنة ستمـائة الف فإن نقصوا أكملهم الله تعالى بالملائكة ،وإن الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها يتعلق بأستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلوا معها » هكذا أورده صاحب القوت، وقال العراقى: لم أجد له أصلا .اهـ.

(٧٧٥) حديث :« إن الحجر ياقوتة من يواقيت الجنة وإنه يُبعث يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق » هكذا هو فى القوت، وقال العراقى: رواه الترمذى وصححه والنسائى مـن حديث ابن عبـاس: الحجر الأسـود من الجنة، لفظ النسائـى وباقى الحديث رواه الترمذى وحسنه وابن ماجه وابن حبان والحاكـم وصححه من حديث ابن عباس أيضا، والحاكم من حديث أنس: الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة. وصحح إسناده، ورواه الترمذى وابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو . اهـ.

قـال مـرتضى: وأخرج الأزرقى موقوفـا على ابن عباس قال: ليس فى الأرض من الجنة إلا الحجـر الأسود والمقام فإنهـما جوهرتان من جوهـر الجنة ، ولولا ما مسهم من أهل الشـرك ما مسهم ذو عاهة إلا شفـاه الله. ولفظ الترمذى عن ابن عباس مرفوعا فى الحـجر: والله ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهـما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق. وفى لفظ ابن حبان: له لسان وشفـتان، ورواه أحمد فقال: يشهد لمن استلمـه بحق . ولفظ حديث عبد الله ابن عمـر وعند أحمد : له لسان وشفتان، وعنه أيضا: الحجر الأسـود من حجارة الجنة لولا ما تعلق به من الأيدى الفاجـرة ما مسه أكـمه ولا أبرص ولا ذو داء إلا برئ . أخرجه سـعيد بن منصور وعن مجاهد: يأتى الركن والمقام يوم القيامة كل واحد منهما مثل أبى قبيس يشهدان لمن وافاهما بالموافاة . أخـرجه الأزرقى، وعبد الله بن عمر قال: سـمعت رسول الله ﷺ يقول وهو مسند ظهره إلى الكعبة: الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة لولا أن الله طمس نورهما لأضاء ما بـين المشرق والمغرب. أخرجـه أحمد وابن حبـان وأخرجه الترمذى وقـال : حديث غريب .

وكان ﷺ « يقبله كثيرا »(٧٧٦) .

وروى أنـه ﷺ : « سجـد عليه » (٧٧٧) .

« وكان يطوف على الراحلة فيـضع المحجن عليه ثم يقـبل طرف المحـجن » (٧٧٨) .

---

(٧٧٦) حديث : «وكان رسول الله ﷺ يقبله كثيرا » هكذا فى القوت، **قال العراقى** : أخرجاه من حديث عمر دون قوله كثيرا، وللنسائى أنه كان يقبله كل مرة ثلاثا إن رآه خاليا . اهـ.

(٧٧٧) حديث : « وروى أنه ﷺ سـجد عليـه » كذا فى القـوت بلفظ : وروينا أنه سجـد عليه . **وقال العراقى**: ورواه البزار والحاكم من حديث عمر وصححا إسناده . اهـ.

وقـال مـرتضى: وأخرج الدارقطنى عن ابن عـباس أن النبى ﷺ سجد على الحـجر، وأخرج الشافعى فى مسنده عنه بلفظ: قبّل الركن وسجد عليه ثلاث مرات، وأخرج البيهقى عنه قال: رأيت عمر بن الخطاب قبّـل وسجد عليه، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل هـكذا، وأخرج الشافعى والبيـهقى والأزرقى عنه أنه ﷺ قـبّل الحجر ثلاثا وسـجد عليه إثر كل تقـبيلة، قـال الطبرى فى المناسك: وكـره مالك السـجود على الحـجر وقال: هو بـدعة، وجمـهور أهل العلم عـلى جوازه والحديث حجة على المخالف .

(٧٧٨) حديث : « وكان يطوف على الراحلة فيضع المحجن عليه ثم يقبل المحجن » هكذا فى القوت ولم يخرجه العـراقى ، وهو فى الصحيحين من حديث أبى الطفـيل وجابر، فلفظ أبى الطفيل عند مسلم: كان يقبـل الركن بمحجن معه ويقبل المحجن، ولم يقل البـخارى: ويقبل المحجن، ولا أخرجه عن أبى الطفـيل، ولفظ جابر عند البخارى: طاف رسـول الله ﷺ على راحلته يستلم الركن بمحجنه ثم يعطف المحجن ويقبلـه. وأخرج أبو داود من حديث ابن عمر أن رجلا سأله عن استلام الحجـر فقال: كان أحدنا إذا لم يخلص إليه قرعه بعـصا، وقبله عمر رضي الله عنه ثم قال: والله إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبّلك لما قبلتك . أخرجه البخارى ومسلم من حديث ابن عمر، ولفظ مسلم قال: قبّل عمر بن الخطاب الحجـر ثم قال: أما والله لقد علمت أنك حـجر ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقـبّلك ما قبلتك وعن عبد الله بن سرجس قال : رأيت الأصلع - يعنى عمر - يُقبل الحجر ويقول: والله إنى لأقبلك وإنى أعلم أنك حجر لا تضـر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ قبّلك ما قبلتك، وعن سـويد بن غفلة قال: رأيت عمـر قبل الحجر والتزمـه وقال: رأيت رسول الله ﷺ بك حفـيا .لم يخرج البخـارى فى هذا الحديث التزام الحجـر ولا قال: رأيت الأصلع، وفى بعض روايات البخارى: ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ استلمك ما استلمتك ثم بكى حتى علا نشـيجه أى صوته فالتفت إلى ورائه فـرأى عليا كرم الله وجهه فـقال : يا أبا الحسن ههنا تسكب العبرات هكذا فى القوت، وأخرجـه الشامى فى مسنده وأبو ذر الهروى من حديث ابن عمـر قال: استقـبل النبى ﷺ بيده الحجـر فاستلمه ثم وضع شـفتيـه عليه طويلا يبكى=

وقبَّله عمر رضي الله عنه ثم قال: إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبِّلك ما قبلتك ، ثم بكى حتى علا نشيجه فالتفت إلى ورائه فرأى عليا كرم الله وجهه ورضى الله عنه، فقال: يا أبا الحسن ههنا تُسكب العبرات وتستجاب الدعوات، فقال على رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين بل هو يضر وينفع، قال : وكيف ؟ قال: إن الله تعالى لما أخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على

= فالتفت فإذا هو بعمر بن الخطاب يبكى فقال: يا عمر ما هذا؟ قال عمر: ههنا تسكب العبرات (فقال على رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين بل هو يضر وينفع قال:وكيف؟ قال : إن الله تعالى لما أخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء وعلى الكافرين بالجحود) كذا فى القوت إلا أنه لم يقل عليهم وقال للمؤمن وعلى الكافر، وقال العراقى: هذه الزيادة فى هذا الحديث أخرجها الحاكم وقال: ليس من شرط الشيخين . اهـ.

قال مرتضى : وأخرج الأزرقى هذا الحديث بتلك الزيادة ولفظه: فقال على : بلى يا أمير المؤمنين هو يضر وينفع، قال :وبم ؟ قال: بكتاب الله عز وجل، قال: وأين ذلك من كتاب الله عز وجل ؟ قال: قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ (الأعراف: ١٧٢) قال: فلما خلق الله عز وجل آدم مسح ظهره فأخرج ذريته من ظهره فقررهم أنه الرب وأنهم العبيد ثم كتب ميثاقهم فى رق وكان هذا الحجر له عينان ولسان فقال له : افتح فاك، قال: فألقمه ذلك الرق وجعله فى هذا الموضع، فقال: تشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة، قال: فقال عمر: أعوذ بالله أن أعيش فى قوم لست فيهم يا أبا حسن. وأخرج الدولابى فى الذرية الطاهرة عن الحسين بن على رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما أخذ الله ميثاق الكتاب جعله فى الحجر فمن الوفاء بالبيعة استلام الحجر . وفى مثير العزم لابن الجوزى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم : أن الله لما أخذ من بنى آدم ميثاقهم جعله فى الحجر ، وقال الطبرى فى مناسكه: وإنما قال عمر ما قال فى تقبيل الحجر - والله أعلم - لأن الناس كانوا حديثى عهد بعبادة الأصنام فخشى عمر أن يظن الجهال أن استلام الحجر هو مثل ما كانت العرب تفعله، فأراد عمر أن استلامه لا يقصد به إلا تعظيم الله عز وجل والوقوف عند أمر نبيه صلى الله عليه وسلم وأن ذلك من شعائر الحج التى أمر الله بتعظيمها وأن استلامه مخالف لفعل الجاهلية فى عبادتهم الأصنام لأنهم كانوا يعتقدون أنها تقربهم إلى الله زلفى فنبه عمر على مخالفة هذا الاعتقاد وأنه لا ينبغى أن يعبد إلا من يملك الضرر والنفع وهو الله جل وعلا . اهـ. (قيل فذلك هو معنى قول الناس) فى الدعاء (عند الاستلام: اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك) يعنون هذا الكتاب والعهد ، كذا فى القوت، وهذا الدعاء أخرجه أبو ذر الهروى بزيادة: الله أكبر فى أوله عن على رضي الله عنه كما سيأتى.

الكافر بالجحود ، قيل فذلك هو معنى قول الناس عند الاستلام: اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك. وروى عن الحسن البصرى رحمه الله أن صوم يوم فيها بمائة ألف يوم وصدقة درهم بمائة ألف درهم، وكذلك كل حسنة بمائة ألف، ويقال: طواف سبعة أسابيع يعدل عمرة وثلاث عُمر تعدل حجة وفى الخبر الصحيح: «**عمرة فى رمضان كحجة معى**»(٧٧٩) .

وقال ﷺ : « **أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم آتى أهل مكة فأحشر بين الحرمين** » (٧٨٠) .

---

(٧٧٩) حديث : « عمرة فى رمضان كحجة » أخرجاه من حديث عطاء: سمعت ابن عباس يحدثنى قال: قال رسول الله ﷺ لامرأة من الأنصار سماها ابن عباس فنسيت اسمها: ما منعك أن تحجى معنا ؟ قالت: لم يكن لنا إلا ناضحان فحج أبو ولدها وابنها على ناضح وترك لنا ناضحا ننضح عليه، قال : فإذا جاء رمضان فاعتمرى فإن عمرة فيه تعدل حجة. وقال البخارى: حجة أو نحوا معا، قال: وخرج أيضا هذا الحديث من طريق جابر تعليقا، ولمسلم من طريق أخرى : فعمرة فى رمضان تقضى حجة أو حجة (معى) وسمى المرأة أم سنان، وقد أخرج البخارى هذا الطريق وقال أم سنان الأنصارية . **قال العراقى** : ورواه الحاكم بزيادتها من غير شك . اهـ.

قال مرتضى: وأخرجه بتلك الزيادة الطبرانى والبزار وسمويه فى الفوائد عن أنس وفى طريق سمويه داود بن يزيد الأودى ضعيف، وعزاه ابن العربى فى شرح الترمذى إلى أبى داود بغير شك وقال إنه صحيح، وقد روى من غير تلك الزيادة عن أم معقل ووهب بن خنبس أخرجه ابن ماجه، وحديث الزبير بن العوام أخرجه الطبرانى في الكبير، وحديث على وأنس أخرجه البزار وأما الحديث الذى أورده البخارى تعليقا أخرجه أيضا أحمد وابن ماجه، وحديث ابن عباس الذى أخرجه الشيخان أخرجه أيضا أحمد وأبو داود وابن ماجه، ومعنى تعدل حجة أى تماثلها فى الثواب لأن الثواب يفضل بفضل الوقت، وقال الطيبى: هذا من باب المبالغة وإلحاق الناقص بالكامل ترغيبا وبعثا عليه وإلا كيف يفضل ثواب العمرة ثواب الحج . اهـ. فعلم أنها لا تقوم مقامه فى إسقاط الفرض للإجماع على أن الاعتمار لا يخرج عن حج الفرض، وفيه أن الشيء يشبه الشيء ويجعل عدله إذا أشبهه فى بعض المعانى لا كلها وأن ثواب العمل زيادة شرف الوقت كما يزيد بحضور القلب وخلص النية وأن أفضل أوقات العمرة رمضان، نقله المناوى فى شرح الجامع .

(٧٨٠) حديث : « أنا أول من تنشق عنه الأرض، ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معى، ثم آتى أهل مكة فأحشر بين الحرمين » كذا أورده صاحب القوت . **وقال العراقى**: رواه الترمذى وحسنه وابن حبان من حديث ابن عمر. اهـ.

قال مرتضى: ولفظهما: أنا أول من تنشق الأرض عنه ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم أنتظر أهل مكة .

وفى الخبر : « **إن آدم عليه السلام لما قضى مناسكه لقيته الملائكة ، فقالوا : بر حجك يا آدم ، لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام** » (٧٨١) .

وجاء فى الأثر أن الله عز وجل ينظر فى كل ليلة إلى أهل الأرض فأول من ينظر إليه أهل الحرم وأول من ينظر إليه من أهل الحرم أهل المسجد الحرام، فمن رآه طائفا غفر له، ومن رآه مصليا غفر له، ومن رآه قائما مستقبل الكعبة غفر له. وكوشف بعض الأولياء رضي الله عنهم قال: إنى رأيت الثغور كلها تسجد لعبادان ورأيت عبادان ساجدة لجدة، ويقال: لا تغرب الشمس من يوم إلا ويطوف بهذا البيت رجل من الأبدال، ولا يطلع الفجر من ليلة إلا طاف به واحد من الأوتاد، وإذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الأرض فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة لا يرى الناس لها أثرا ، وهذا إذا أتى عليها سبع سنين لم يحججها أحد، ثم يرفع القرآن من المصاحف فيصبح الناس فإذا الورق أبيض يلوح ليس فيه حرف، ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا يُذكر منه كلمة، ثم يرجع الناس إلى الأشعار والأغانى وأخبار الجاهلية، ثم يخرج الدجال وينزل عيسى عليه السلام فيقتله، والساعة عند ذلك بمنزلة الحامل المقرب التى تتوقع ولادتها، وفى الخبر : «**استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يُرفع، فقد هُدم مرتين ويُرفع فى الثالثة** » (٧٨٢) .

---

(٧٨١) حديث : « إن آدم عليه السلام لما قضى مناسكه لقيته الملائكة فقالوا له: بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام » هكذا أورده صاحب القوت، **وقال العراقى** : رواه المفضل الجندى ومن طريقه ابن الجوزى فى العلل من حديث ابن عباس وقال: لا يصح، ورواه الأزرقى فى تاريخ مكة موقوفًا على ابن عباس .اهـ.

قال مرتضى: ورواه الشافعى مرفوعا على محمد بن كعب القرظى، وأما لفظ حديث ابن عباس عند الأزرقى على ما نقله الطبرى فى مناسكه قال: حج آدم عليه السلام فطاف بالبيت سبعا فلقيته الملائكة فى الطواف فقالوا: بر حجك يا آدم إنا حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام، قال: فما كنتم تقولون فى الطواف؟ قالوا: كنا نقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، قال آدم : فزيدوا فيها ولا حول ولا قوة إلا بالله. يذكر عن بعض الصحابة وقرّاء الكتب السالفة: كأنى أنظر إليه حبشيا أصلع أجدع قائما عليها - يعنى الكعبة - يهدمها بمعوله حجرا حجرا .

(٧٨٢) حديث : « استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع فقد هُدم مرتين ويرفع فى الثالثة » **قال العراقى** : رواه البزار وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن عمر: استمتعوا فى هذا البيت فإنه هدم مرتين ويرفع فى الثالثة. وقد تقدم قريبا ثم قال صاحب القوت: ورفعه الذى=

وروى عن على ﷺ عن النبى ﷺ أنه قال : « قال الله تعالى : إذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت ببيتى فخربته ثم أخرب الدنيا على أثره »(٧٨٣) .

فضيلة المقام بمكة حرسها الله تعالى وكراهيته

كره الخائفون المحتاطون من العلماء المقام بمكة لمعان ثلاثة :

(الأول) : خوف يؤثر فى تسكين حرقة القلب فى الاحترام، وهكذا كان عمر ﷺ يضرب الحجاج إذا حجوا ويقول : يا أهل اليمن يمنكم، ويا أهل الشام شامكم، ويا أهل العراق عراقكم. ولذلك هَمَّ عمر ﷺ بمنع الناس من كثرة الطواف وقال: خشيت أن يأنس الناس بهذا البيت .

(الثانى): تهييج الشوق بالمفارقة لتنبعث داعية العود، فإن الله تعالى جعل البيت مثابة للناس وأمنا أى ينوبون ويعودون إليه مرة بعد أخرى ولا يقضون منه وطرا، وقال بعضهم: تكون فى بلد وقلبك مشتاق إلى مكة متعلق بهذا البيت خير لك من أن تكون فيه وأنت متبرم بالمقام وقلبك فى بلد آخر ، وقال بعض السلف: كم من رجل بخراسان وهو أقرب إلى هذا البيت ممن يطوف به، ويقال: إن لله تعالى عبادا تطوف بهم الكعبة تقربا إلى الله عز وجل .

(الثالث): الخوف من ركوب الخطايا والذنوب بها فإن ذلك مخطر وحرى بأن يورث مقت الله عز وجل لشرف الموضع ، وروى عن وهيب بن الورد المكى قال: كنت ذات ليلة فى الحجر أصلى فسمعت كلاما بين الكعبة والأستار يقول: إلى الله أشكو ثم إليك يا جبريل ما ألقى من الطائفين حولى من تفكرهم فى الحديث ولغوهم ولهوهم، لئن لم ينتهوا عن ذلك لأنتفضن انتفاضة تُرجع كل حجر منى إلى الجبل الذى قُطع منه. وقال ابن مسعود ﷺ: ما من بلد يؤاخذ فيه العبد بالنية قبل العمل إلا مكة ، وتلا قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ

= ذكرناه يكون بعد هدمه لأنه يبنى بعد ذلك حتى يعود إلى مثل حاله ويحج مرارا ثم يرفع بعد ذلك .

(٧٨٣) حديث : « ويروى عن على ﷺ عن النبى ﷺ أنه قال: قال الله تعالى : إنى إذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت ببيتى فخربته ثم أخرب الدنيا على أثره » قال صاحب القوت: رويناه عن ابن رافع عن على، وقال العراقى: ليس له أصل .

﴿عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الحج: ٢٥) . أى أنه على مجرد الإرادة ويقال : إن السيئات تضاعف بها كما تضاعف الحسنات، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: الاحتكار بمكة من الإلحاد فى الحرم وقيل الكذب أيضا، وقال ابن عباس: لأن أذنب سبعين ذنبا بركية أحب إلىّ من أن أذنب ذنبا واحدا بمكة (وركية منزل بين مكة والطائف). ولخوف ذلك انتهى بعض المقيمين إلى أنه لم يقض حاجته فى الحرم بل كان يخرج إلى الحل عند قضاء الحاجة، وبعضهم أقام شهرا وما وضع جنبه على الأرض، وللمنع من الإقامة كره بعض العلماء أجور دور مكة ،ولا تظنن أن كراهة المقام يناقض فضل البقعة لأن هذه كراهة علتها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضع، فمعنى قولنا: إن ترك المقام به أفضل، أى بالإضافة إلى مقام مع التقصير والتبرم، أما أن يكون أفضل من المقام مع الوفاء بحقه فهيهات ،وكيف لا ولما عاد رسول الله ﷺ إلى مكة استقبل الكعبة وقال : « **إنك لخير أرض الله عز وجل وأحب بلاد الله تعالى إلىّ ولولا أنى أُخرجت منك لَمَا خرجت** » (٧٨٤). وكيف لا والنظر إلى البيت عبادة والحسنات فيها مضاعفة كما ذكرناه.

---

(٧٨٤) حديث : « لما عاد رسول الله ﷺ إلى مكة استقبل الكعبة وقال: إنك لخير أرض الله وأحب بلاد الله إلىّ ولولا أنى أُخرجت منك لما خرجت » .

قال العراقى : رواه الترمذى وصححه النسائى فى الكبرى وابن ماجه وابن حبان من حديث عبد الله بن عدى بن الحمراء . اهـ.

قال مرتضى: وعبد الله بن عدى هذا زهرى له صحبة، روى عنه أبو سلمة ومحمد بن جبير وهو من رجال الترمذى والنسائى وابن ماجه، ولفظ الترمذى والنسائى أن عبد الله بن عدى سمع رسول الله ﷺ وهو واقف على راحلته على الحزورة من مكة وهو يقول لمكة: والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أنى أُخرجت منك ما خرجت. وأخرجه ابن حبان فى التقاسيم والأنواع وسعيد بن منصور فى سننه، قال الطبرى فى مناسكه : وذكره رزين عن الموطأ من حديث أبى سلمة عن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ولم أره فى موطأ يحيى بن يحيى، وأخرجه أحمد وقال :وهو واقف بالحزورة فى سوق مكة ،وأخرجه رزين أيضا عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ حين خرج من مكة وقف عند الحزورة وقال: ما أطيبك من بلد وأحبك إلىّ ولولا أن قومى أخرجونى منك ما سكنت غيرك. وعلم عليه علامة الموطأ ولم أره فى موطأ يحيى بن يحيى . اهـ.

فضيلة المدينة الشريفة على سائر البلاد

ما بعد مكة بقعة أفضل من مدينة رسول الله ﷺ فالأعمال فيها أيضا مضاعفة، قال ﷺ : «صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » (٧٨٥) . وكذلك كل عمل بالمدينة بألف وبعد مدينته الأرض المقدسة فإن الصلاة فيها بخمسمائة صلاة فيما سواها إلا المسجد الحرام وكذلك سائر الأعمال . وروى ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال: « صلاة فى مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة ، وصلاة فى المسجد الأقصى بألف صلاة ، وصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة » (٧٨٦) .

(٧٨٥) حديث : « صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » وكذا أن الأعمال فى المدينة كفضل الصلاة كل عمل بألف عمل، والحديث قال العراقى : متفق عليه من حديث أبى هريرة ، ورواه مسلم من حديث ابن عمر . اهـ.

قال مرتضى : ورواه أيضا أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث أبى هريرة، ورواه أحمد أيضا والنسائى وابن ماجه من حديث ابن عمر، ورواه مسلم أيضا من حديث ميمونة، وأحمد أيضا من حديث جبير بن مطعم وسعد وأرقم ولفظهم كلهم : أفضل بدل خير، وزاد مسلم والنسائى فى بعض روايات حديث أبى هريرة: فإنى آخر الأنبياء وإن مسجدى آخر المساجد. وأخرجه أحمد وابن ماجه من حديث جابر بزيادة: وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه. وأخرجه أحمد وابن حبان من حديث ابن الزبير بزيادة: وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من صلاة فى مسجدى هذا بمائة ألف صلاة. وأخرجه البيهقى من حديث ابن عمر بزيادة: وصيام شهر رمضان بالمدينة كصيام ألف شهر فيما سواه، وصلاة الجمعة بالمدينة كألف جمعة فيما سواها. وعنده من حديث جابر بلفظ :الصلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ،والجمعة فى مسجدى هذا أفضل من ألف جمعة فيما سواه إلا المسجد الحرام،وشهر رمضان فى مسجدى هذا أفضل من ألف شهر رمضان فيما سواه إلا المسجد الحرام .

(٧٨٦) حديث : ابن عباس رضي الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: « صلاة فى مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة، وصلاة فى المسجد الأقصى بألف صلاة، وصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة » قال صاحب القوت :رويناه عن عطاء عن ابن عباس مرفوعا هكذا. وقال العراقى : الحديث غريب بجملته هكذا ، ولابن ماجه من حديث ميمونة بإسناد جيد فى بيت المقدس: آتوه فصلوا فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة فى غيره، وله من حديث أنس: صلاة فى المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة، وصلاة فى مسجدى بخمسين ألف صلاة. ليس فى إسناده من يضعف ،وقال الذهبى: إنه منكر . اهـ.

=

وقـال ﷺ : « من صبـر على شدتـها ولأوائها كنت له شفيعا يوم القيامة » (٧٨٧) .

وقـال ﷺ : « من استطاع أن يموت بالمدينـة فليمت فإنه لن يموت بهـا أحد إلا كنت له شفيعا يوم القيامة» (٧٨٨) .

= **قـال مـرتضى** : أخرجه ابن مـاجه من حديث هشام بن عمار حـدثنا أبو الخطاب الدمشقى حدثنا رزيق أبو عبد الله الألهانى عن أنس قـال: قال رسول الله ﷺ : صلاة الرجل فى بيته بصلاة ، وصلاته فى مسـجد القبائل بخمس وعشرين صلاة، وصـلاته فى المسجد الذى يجمع فيه بخمسـمائة صلاة، وصلاته فى المسجد الأقصى بخمسـين ألف صلاة، وصلاته فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة. رزيق الألهـانى ضعفه ابن حبـان الراوى له عنه أبو الخطاب إن كان هو معروف الخياط فـقد ذكر ابن عدى هذا الحديث فى ترجمته، وإن كان هو عمـار الدمشقى كـذ عند الطبرانى فـهو مجـهول، وعند البيهـقى من حديث جابر: صـلاة فى المسجد الحـرام مائة ألف صلاة، وصلاة فى مسجدى ألف صلاة، وصلاة فى بيت المقـدس خمسمائة صلاة . وعند الطبرانى فى الكبير من حديث أبى الدرداء مثله إلا أنه قال: الصلاة، وفى الحلية لأبى نعيم من حديث أنس: الصلاة فى المسجد الحـرام مائة ألف صلاة، والصلاة فى مسجدى عـشرة آلاف صلاة، والصلاة فى مسجد الرباطات ألف صلاة .

(٧٨٧) حديث رسـول الله ﷺ : « لا يصبـر على شدتهـا ولأوائها أحد إلا كنت له شـفيـعا يوم القيامة » رواه مسلم من حديث أبى هريرة وابن عمر وأبى سعيد **قاله العراقى**، ولمسلم أيضا من حديث سعـد: لا يثبت أحد على لأوائها وجـهدها إلا كنت له شفيعـا أو شهيدا يوم القيـامة. وأخرجه التـرمذى بلفظ المصنف وأخرجه مالـك نحوا من سياق مسلم، وقـال الطبرى: قوله: شهيدا أو شفيعا ليست أو هنا للشك خلافا لمن ذهب إليه إذ قد رواه جابر وأبو هريرة وأبو سعيد وسعد وأسماء بنت عُميس بهذا اللفظ ويبعد اتفاق الكل على الشك، بل الظاهر أنه ﷺ قاله كذلك فتكون أو للتقـسيم، ويمكن أنه ﷺ شفيع لبعض أهل المدينة وشهيد لـبعضهم وإما أن يكون شهيدا للطائعين شفيعا للعاصين أو شهيـدا لمن مات فى حياته شفيعا لمن مات بعده أو غير ذلك مما الله أعلم به،وفى تخصـيص هذه الشفاعة أو الشهادة تخـصيص زائد بزيادة منزلة لهم وقد تكون أو بمعنى الواو وإن كانت للشك، فإن كانت اللفظة الصـحيحة الشهادة فلا إشكال إذ هى زائدة على الشفاعة المؤخـرة، وإن كانت الشفاعة فاختـصاص أهل المدينة بها يدل على أنها شفاعة أخرى خاصة إما لزيادة الدرجات أو لتخفيف الحساب أو غير ذلك . اهـ .

(٧٨٨) حديث : قـال ﷺ : « من استطـاع أن يموت بالمدينة فليمت فـإنه لم يمت بها أحـد إلا كنت له شفـيعا يوم القيـامة » **قـال العـراقى** : رواه الترمذى وابـن ماجه من حديث ابن عـمر، وقال الترمذى: حسن صحيح.

قال مـرتضى: ورواه أحمد كذلك بسند رجاله رجال الصـحيح خلا عبد الله بن عكرمة ولم يتكلم فى أحد بسوء ، قاله الهيثمى، وكذا رواه ابن أبى شـيبة فى المصنف وابن حبان والبيهقى=

وما بعد هذه البقاع الثلاث فالمواضع فيها متساوية إلا الثغور فإن المقام بها للمرابطة فيها فيه فضل عظيم ولذلك قال ﷺ : « **لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدى هذا، والمسجد الأقصى** » (٧٨٩) . وقد ذهب بعض العلماء إلى الاستدلال بهذا الحديث فى المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصلحاء، وما تبين لى أن الأمر كذلك بل الزيارة مأمور بها، قال ﷺ : « **كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا**» (٧٩٠) . والحديث إنما ورد فى المساجد وليس فى معناها المشاهد لأن المساجد بعد المساجد الثلاثة متماثلة، ولا بلد إلا وفيه مسجد فلا معنى للرحلة إلى مسجد آخر، وأما المشاهد فلا تتساوى بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله عز وجل، نعم لو كان فى موضع لا مسجد

= ولفظهم كلهم: من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنى أشفع لمن يموت بها. والأقرب إلى سياق المصنف حديث صمية التيلية: من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت فإنه لن يموت بها أحد إلا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة. هكذا رواه الطبرانى فى الكبير والبيهقى فى السنن ورويا مثل ذلك عن سبيعة الأسلمية ورواه الطبرانى خاصة من حديث يتيمة من ثقيف كانت عند رسول الله ﷺ : وعند ابن حبان عن صمية المذكورة بلفظى : من استطاع منكم ألا يموت إلا بالمدينة فليمت بها فإنه من يمت بها تشفع وتشهد له.

(٧٨٩) حديث : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام، ومسجدى هذا، والمسجد الأقصى » **قال العراقى :** الحديث متفق عليه من حديث أبى هريرة وأبى سعيد . اهـ. ورواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه من حديث أبى هريرة، ورواه أحمد وعبيد بن حميد والترمذى وابن ماجه من حديث أبي سعيد ورواه ابن ماجه أيضا من حديث عبد الله بن عمرو ورواه الطبرانى فى الكبير من حديث أبى بصرة الغفارى، ورواه ابن النجارى فى تاريخه من حديث عبادة بن الصامت، ورواه البارودى والطبرانى أيضا من حديث أبى الجعد الضمرى، وعند ابن عساكر فى التاريخ من حديث ابن عمر بلفظ: لا تشد المطى، وعند أحمد وأبى يعلى وابن خزيمة والطبرانى والضياء من حديث أبى سعيد بلفظ: لا تشد رحال المطى إلى مسجد يذكر الله فيه إلا إلى ثلاثة مساجد.

(تنبيه) : قال عياض: أجمعوا على أن موضع قبره ﷺ أفضل بقاع الأرض وأن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض بعده، ثم اختلفوا فى أيهما أفضل: فذهب عمر وبعض الصحابة إلى تفضيل المدينة وهو قول مالك وأكثر المدنيين، وذهب أهل الكوفة إلى تفضيل مكة وبه قال ابن حبيب وابن وهب من أصحاب مالك وإليه ذهب الشافعى ولكلٍّ دليل، والله أعلم .

(٧٩٠) حديث : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا » رواه مسلم من حديث بريدة بن الحصيب الأسلمى وقد تقدم فى قواعد العقائد .

فيه فله أن يشد الرحال إلى موضع فيه مسجد وينتقل إليه بالكلية إن شاء، ثم ليت شعرى: هل يمنع هذا القائل من شد الرحال إلى قبور الأنبياء عليهم السلام مثل إبراهيم وموسى ويحيى وغيرهم عليهم السلام؟ فالمنع من ذلك فى غاية الإحالة، فإذا جوَّز هذا فقبور الأولياء والعلماء والصلحاء فى معناها فلا يبعد أن يكون ذلك من أغراض الرحلة كما أن زيارة العلماء فى الحياة من المقاصد، هذا فى الرحلة أما المقام فالأولى بالمريد أن يلازم مكانه إذا لم يكن قصده من السفر استفادة العلم مهما سلم له حاله فى وطنه فإن لم يسلم فيطلب من المواضع ما هو أقرب إلى الخمول وأسلم للدين وأفرغ للقلب وأيسر للعبادة فهو أفضل المواضع له، قال ﷺ : **«البلاد بلاد الله عز وجل والخلق عباده فأى موضع رأيت فيه رفقا فأقم واحمد الله تعالى»**(٧٩١). فى الخبر : **« من بورك له فى شىء فليلزمه ، ومن جُعلت معيشته فى شىء فلا ينتقل عنه حتى يتغير عليه »**(٧٩٢). وقال أبو نعيم: رأيت سفيان الثورى وقد جعل جرابه على كتفه وأخذ نعليه

(٧٩١) حديث : « البلاد بلاد الله والخلق عباد الله، فأى موضع رأيت فيه رفقا فأقم واحمد الله تعالى » ولفظ القوت: وبعد المساجد الثلاثة فأى موضع صلح فيه قلبك وسلم لك دينك واستقام فيه حالك فهو أفضل المواضع لك .وقد جاء: البلاد بلاد الله تعالى والخلق عباده فأى موضع رأيت فيه رفقا فأقم واحمد الله تعالى. **وقال العراقى** : رواه أحمد والطبرانى من حديث الزبير بسند ضعيف . اهـ.

قال مرتضى : رواه أحمد بلفظ : فحيثما أصبت خيرا فأقم. رواه من طريق أبى يحيى مولى آل الزبير عن الزبير ، قال الهيثمى: فى سنده من لم أعرفه وتبعه السخاوى وغيره، ومعنى هذا الحديث فى قوله تعالى: ﴿ **يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ** ﴾ (العنكبوت: ٥٦) وجرى إلى ما ذهب إليه المصنف هنا الزمخشرى فى الكشاف فقال: معنى الآية أنه إذا لم يتسهل له العبادة فى بلد هو فيه ولم يتمش أمر دينه كما يحب فليهاجر لبلد آخر يقدر أنه فيه أسلم قلبا وأصح دينا وأكثر عبادة وأحسن خشوعا، قال: وقد جربنا فلم نجد أعون على ذلك من مكة. اهـ.

(٧٩٢) حديث : « من بورك له فى شىء فليلزمه » كذا فى النسخ وفى بعضها: من رزق له، وهى نسخة العراقى، وعبارة القوت: من خفر له وهى بمعنى بورك، **قال العراقى** : رواه ابن ماجه من حديث أنس بسند حسن . اهـ.

قال مرتضى : وأخرجه من طريق الديلمى وغيره، رواه البيهقى كذلك لكن فى سنده محمد ابن عبد الله الأنصارى وهو ضعيف عن فروة بن يونس وقد ضعفه الأزدى عن هلال بن جبير وفيه جهالة ، وفى بعض روايات البيهقى : من رزقه الله رزقا فى شىء فليلزمه (ومن جعلت معيشته فى شىء فلا ينتقل عنه حتى يتغير عليه) **قال العراقى** : رواه ابن ماجه من حديث عائشة بسند فيه جهالة بلفظ: إذا سبب الله لأحدكم رزقا من وجه فلا يدعه حتى=

بيـده، فقلت: إلى أين يا أبا عبـد الله؟ قال: إلى بلد أمـلأ فـيه جـرابى بدرهم، وفى حكاية أخرى: بلغنى عن قرية فيـها،رخص أقيم فيها قال: فقلت: وتفعل هـذا يا أبا عبد الله؟ فقال: نعم ، إذا سمـعتَ برخص فى بلد فاقـصده فإنـه أسلم لدينك وأقل لهمك، وكـان يقول: هذا زمان سوء لا يؤمن فـيه على الخاملين فكيف بالمشهورين، هذا زمـان تَنَقُّل يتنقل الرجل من قرية إلى قرية يفر بـدينه من الفتن، ويحكى عنه أنه قال: والله ما أدرى أى البلاد أسكـن، فقيل له: خراسان، فقال: مذاهب مختلفة وآراء فـاسدة، قيل: فالشام، قال: يشار إليك بالأصابع - أراد الشهرة - قـيل : فالعراق ، قال: بـلد الجبابرة، قيل: مكة، قـال: مكة تذيب الكيس والبدن، وقال له رجل غريب: عزمت على المجاورة بمكة فأوصنى، قال: أوصيك بثلاث: لا تصلين فى الصف الأول، ولا تصـحبن قرشيـا، ولا تُظهرن صـدقة. وإنما كـره الصف الأول لأنه يشتـهر فيفتقد إذا غاب فيختلط بعمله التزين والتصنع .



= يتغير له أو يشكر له . اهـ. وأورد صاحب القوت الجملتين مـعا فى حديث وتبعه المصنف كما ترى وهما حديثان لكن مخرجهما واحد .

الفصــل الثانى

فى شروط وجوب الحج وصحة أركانه وواجباته ومحظوراته

(أما الشرائط): فشرط صحة الحج اثنان: الوقت والإسلام فيصح حج الصبى ويُحرم بنفسه إن كان مميزا ويُحرم عنه وليُّه إن كان صغـيرا ، ويفعل به ما يفعل فى الحج من الطواف والسعى وغيره ،وأما الوقت فهو شوال وذو القـعدة وتسع من ذى الحجة إلى طلوع الفجر من يوم النحر فمَن أحرم بالحج فى غير هذه المدة فهى عمرة وجميع السنة وقت العمرة، ولكن من كان معكوفا على النسك أيام منِى فلا ينبغـى أن يحرم بالعمرة لأنه لا يتمكن من الاشتـغال عقيبه لاشـتغاله بأعمال منِى.

(وأما شروط وقوعه من حجة الإسلام فخمسة) : الإسلام، والحرية، والبلوغ، والعقل، والوقت، فإن أحـرم الصبى أو العبد ولـكن عتق العبد وبلغ الـصبى بعرفة أو بمزدلفـة وعاد إلى عرفة قـبل طلوع الفجر أجزاهما عن حـجة الإسلام لأن الحج عرفة وليس عليهـما دم إلا شاة، وتشترط هذه الشرائط فى وقوع العمرة عن فرض الإسلام إلا الوقت .

(وأما شروط وقوع الحج نفـلا عن الحر البالغ) : فهو بعد براءة ذمـته عن حجة الإسلام فحج الإسلام متقدِّم، ثم القضـاء لمن أفسده فى حالة الوقوف، ثم النذر، ثم النيابة، ثم النفل، وهذا الترتيب مستحق وكذلك يقع وإن نوى خلافه .

(وأما شروط لزوم الحج فـخمسة) : البلوغ، والإسلام، والعقل، والحـرية، والاستطاعة، ومن لزمه فرض الحج لزمه فرض العـمرة، ومن أراد دخول مكة لزيارة أو تجارة ولم يكن حطَّابا لزمه الإحرام على قول ثم يتحلل بعمل عمرة أو حج .

(وأما الاستطاعة فنوعان) :

أحدهما : المباشرة وذلك له أسباب : أما فى نفسه فبالصحة، وأما فى الطريق فبأن تكون خصبة آمنة بلا بحر مخطر ولا عدو قاهر، وأما فى المال فبأن يجد نفقة ذهابه وإيابه إلى وطنه كان له أهل أو لم يكن لأن مفارقة الوطن شديدة، وأن يملك نفقة من تلزمه نفقته فى هذه المدة، وأن يملك ما يقضى به ديونه، وأن يقدر على راحلة أو كرائها بمحمل أو زاملة إن استمسك على الزاملة .

وأما النوع الثانى: فاستطاعة المعضوب بماله، وهو أن يستأجر من يحج عنه بعد فراغ الأجير عن حجة الإسلام لنفسه، ويكفى نفقة الذهاب بزاملة فى هذا النوع، والابن إذا عرض طاعته على الأب الزَّمِن صار به مستطيعا، ولو عرض ماله لم يصر به مستطيعا؛ لأن الخدمة بالبدن فيها شرف للوالد وبذل المال فيه منة على الوالد، ومن استطاع لزمه الحج وله التأخير ولكنه فيه على خطر ، فإن تيسر له ولو فى آخر عمره سقط عنه، وإن مات قبل الحج لقى الله عز وجل عاصيا بترك الحج وكان الحج فى تركته يحج عنه وإن لم يوص كسائر ديونه، وإن استطاع فى سنة فلم يخرج مع الناس وهلك ماله فى تلك السنة قبل حج الناس ثم مات لقى الله عز وجل ولا حج عليه، ومن مات ولم يحج مع اليسار فأمره شديد عند الله تعالى قال عمر ﷺ : لقد هممت أن أكتب فى الأمصار بضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع إليه سبيلا ، وعن سعيد بن جبير وإبراهيم النخعى ومجاهد وطاوس: لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل أن يحج ما صليت عليه، وبعضهم كان له جار موسر فمات ولم يحج فلم يُصلّ عليه، وكان ابن عباس يقول : من مات ولم يزكّ ولم يحج سأل الرجعة إلى الدنيا وقرأ قوله عز وجل: ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ (المؤمنون: ٩٩، ١٠٠) قال: الحج.

« وأما الأركان التى لا يصح الحج بدونها فخمسة» : الإحرام، والطواف، والسعى بعده، والوقوف بعرفة، والحلق بعده على قول، وأركان العمرة كذلك إلا الوقوف، والواجبات المجبورة بالدم ستة: الإحرام من الميقات فمن تركه وجاوز الميقات محلا فعليه شاة، والرمى فيه الدم قولا واحدا ، وأما الصبر بعرفة إلى غروب الشمس والمبيت بمزدلفة والمبيت بمنى وطواف الوداع فهذه الأربعة يجبر تركها بالدم على أحد القولين، وفى القول الثانى : فيها دم على وجه الاستحباب.

« وأما وجوه أداء الحج والعمرة فثلاثة » :

الأول: الإفراد وهو الأفضل وذلك أن يقدِّم الحج وحده فإذا فرغ خرج إلى الحل فأحرم واعتمر، وأفضل الحل لإحرام العمرة الجعرانة ثم التنعيم ثم الحديبية، وليسَ على المفرد دم إلا أن يتطوع.

الثاني: القران، وهو أن يجمع فيقول: لبيك بحجة وعمرة معا، فيصير محرما بهما ويكفيه أعمال الحج وتندرج العمرة تحت الحج كما يندرج الوضوء تحت الغسل إلا أنه إذا طاف وسعى قبل الوقوف بعرفة فسعيه محسوب من النسكين، وأما طوافه فغير محسوب لأن شرط طواف الفرض فى الحج أن يقع بعد الوقوف وعلى القارن دم شاة إلا أن يكون مكيا فلا شىء عليه لأنه لم يترك ميقاته إذ ميقاته مكة.

الثالث: التمتع، وهو أن يجاوز الميقات محرما بعمرة ويتحلل بمكة ويتمتع بالمحظورات إلى وقت الحج ثم يحرم بالحج ولا يكون متمتعا إلا بخمسة شرائط:

احدها: ألا يكون من حاضرى المسجد الحرام، وحاضره من كان منه على مسافة لا تقصر فيها الصلاة.

الثانى: أن يقدم العمرة على الحج.

الثالث: أن تكون عمرته فى أشهر الحج.

الرابع: ألا يرجع إلى ميقات الحج ولا إلى مثل مسافته لإحرام الحج.

الخامس: أن يكون حجه وعمرته عن شخص واحد، فإذا وجدت هذه الأوصاف كان متمتعا ولزمه دم شاة فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج قبل يوم النحر متفرقة أو متتابعة وسبعة إذا رجع إلى الوطن، وإن لم يصم الثلاثة حتى رجع إلى الوطن صام العشرة تتابعا أو متفرقا وبدل دم القِران والتمتع سواء، والأفضل الإفراد ثم التمتع ثم القِران.

« وأما محظورات الحج والعمرة فستة » :

الأول: اللبس للقميص والسراويل والخف والعمامة بل ينبغى أن يلبس إزارا ورداء ونعلين، فإن لم يجد نعلين فمكعبين، فإن لم يجد إزارا فسراويل، ولا بأس بالمنطقة والاستظلال

فى المحمل ولكن لا ينبغى أن يغطى رأسه فإن إحـرامه فى الرأس ،وللمرأة أن تلبس كل مَخيط بعد ألا تستر وجهها بما يماسه فإن إحرامها فى وجهها .

الثانى : الطِّيب فليجتنب كل ما يعده العقلاء طيبا، فإن تطيب أو لبس فعليه دم شاة .

الثالث : الحلق والقلم وفيهما الفدية أعنى دم شاة، ولا بأس بالكحل ودخول الحمام والفصد والحجامة وترجيل الشعر .

الرابـع : الجماع وهو مفسد قبل التحلـل الأول وفيه بدنة أو بقرة أو سبع شياه، وإن كان بعد التحلل الأول لزمه البدنة ولم يفسد حجه .

الخامس : مقدمات الجماع كالقبلة والملامسة التى تنقض الطهر مع النساء فهو محرَّم وفيه شاة، وكذا فى الاستمناء، ويحرم النكاح والإنكاح ولا دم فيه لأنه لا ينعقد.

السادس: قتل صيد البر، أعنى ما يؤكَل أو هو متولد من الحلال والحرام، فإن قتل صيدا فعليه مثله من النَّعم يراعى فيه التقارب فى الخلقة، وصيد البحر حلال ولا جزاء فيه .

★ ★ ★

الباب الثانى

فى ترتيب الأعمال الظاهرة من أول السفر إلى الرجوع وهى عشر جمل

الجملة الأولى فى السير من أول الخروج إلى الإحرام وهى ثمان :

«الأولى فى المال» : فينبغى أن يبدأ بالتوبة ورد المظالم وقضاء الديون وإعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته إلى وقت الرجوع ،ويرد مـا عنده من الودائع، ويستصحب من المال الحلال الطيب ما يكفيـه لذهابه وإيابه من غيـر تقتـير بل على وجه يمكنه مـعه التـوسع فى الزاد والرفق بالضعـفاء والفقراء، ويتصدق بشىء قبل خروجه ويشترى لنفسه دابة قوية على الحمل لا تضعف أو يكتريها، فإن اكترى فليظهر للمكارى كل ما يريد أن يحمله من قليل أو كثير ويحصل رضاه فيه .

« الثانية فى الرفيق » : ينبغى أن يلتمس رفيقا صالحا محبا للخير معينا عليه، إن نسى ذكَّره وإن ذكر أعانه، وإن جَبُنَ شجعه وإن عجز قواه، وإن ضاق صدره صبَّره، ويودع رفقاءه المقيمين وإخوانه وجيرانه فيودعهم ويلتمس أدعيتـهم فإن الله تعالى جاعل فى أدعيتهم خيرا، والسُّنة فى الوداع أن يقول : **«أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك »** (٧٩٣) . وكان ﷺ يقول لمن أراد السـفـر : **« فى حفظ الله وكـنفه، زودَّك الله التقـوى وغفر ذنبك ووجـهك للخيـر أينما كنت»** (٧٩٤) .

(٧٩٣) حديث : « أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتم أعمالكم » هكذا هو فى نسخة بضمير الجمع وفى بعضها بالإفراد، **قال العراقى**: رواه أبو داود والترمذى وصححه النسائى من حيث ابن عمر أنه كان يقول للرجل إذا أراد سفرا: أدن منى حـتى أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا: أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك . اهـ.

قال مرتضى : ورواه كذلك النسائى فى اليوم والليلة والبخارى فى التاريخ وأحمد فى المسند وقال الترمذى: صحيح غريـب، وأخرج أبو داود والحاكم من حديث عبد الله بن يزيد الخطمى رفعه: كان إذا أراد أن يستودع الجيش قال: أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم .

(٧٩٤) حديث: كان ﷺ يقول لمن أراد السفر : « فى حفظ الله وكنفه ، زودك الله التقوى وغفر ذنبك=

« الثالثة فى الخروج من الدار » : ينبغى إذا همّ بالخروج أن يصلى ركعتين أولا، يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية الإخلاص، فإذا فرغ رفع يديه ودعا الله سبحانه عن إخلاص صاف ونية صادقة، وقال : اللهم أنت الصاحب فى السفر وأنت الخليفة فى الأهل والمال والولد والأصحاب، احفظنا وإياهم من كل آفة وعاهة، اللهم إنا نسألك فى مسيرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم إنا نسألك أن تطوى لنا الأرض وتهون علينا السفر، وأن ترزقنا فى سفرنا سلامة البدن والدين والمال، وتبلغنا حج بيتك وزيارة قبر نبيك محمد ﷺ ، اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الأهل والمال والولد والأصحاب، اللهم اجعلنا وإياهم فى جوارك ولا تسلبنا وإياهم نعمتك ولا تغير ما بنا وبهم من عافيتك .

«الرابعة» : إذا حصل على باب الدار قال : بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله ،رب أعوذ بك أن أَضِلَ أو أُضَلَ أو أَذل أو أُذَل أو أَزل أو أُزَل أو أَظلِم أو أُظلَم أو أَجهل أو يُجهل علىَّ ،اللهم إنى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك وقضاء فرضك واتباع سنة نبيك وشوقا إلى لقائك، فإذا مشى قال : اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت وإليك توجهت، اللهم أنت ثقتى وأنت رجائى فاكفنى ما أهمنى وما لا اهتم به وما أنت أعلم به منى، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك، اللهم زودنى التقوى واغفر لى ذنبى ووجهنى للخير أينما توجهت. ويدعو بهذا الدعاء فى كل منزل يدخل عليه .

= ووجّهك للخير أينما توجهت » **قال العراقى**: رواه الطبرانى فى الدعاء من حديث أنس وهو عند الترمذى وحسنة دون قوله: فى حفظ الله وكنفه . اهـ.

قال مرتضى: ورواه الطبرانى فى الكبير من حديث قتادة بن هشام الرهاوى أنه لما ودعه النبى ﷺ قال له: جعل الله التقوى زادك وغفر لك ذنبك ووفقك إلى الخير حيثما تكون. وأخرجه البغوى من حديث أنس قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله إنى أريد سفرا فزودنى، قال : زودك الله التقوى وغفر ذنبك، قال: زودنى، قال: ويسر لك الخير حيثما كنت. وقد أخرجه الترمذى كذلك وأخرج الدارمى والخرائطى فى مكارم الأخلاق والمحاملى فى الدعاء بلفظ: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا نبى الله إنى أريد السفر فقال: متى؟ قال: غدا إن شاء الله تعالى فأتاه فأخذ بيده فقال له . . . الحديث .

«الخامسة فى الركوب» : فإذا ركب الراحلة يقول : بسم الله وبالله والله أكبر، توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا إن شاء الله لمنقلبون، اللهم إنى وجهت وجهى إليك وفوضت أمرى كله إليك وتوكلت فى جميع أمورى عليك أنت حسبى ونعم الوكيل. فإذا استوى على الراحلة واستوت تحته قال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر سبع مرات، وقال: الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله اللهم أنت الحامل على الظهر وأنت المستعان على الأمور .

« السادسة فى النزول » : والسُّنة ألا ينزل حتى يحمى النهار ويكون أكثر سيره بالليل، قال ﷺ : « **عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار** » (٧٩٥) . وليقلل نومه بالليل حتى يكون عونا على السير ومهما أشرف على المنزل فليقل: اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين أسألك خير هذا المنزل وخير أهله، وأعوذ بك من شره وشر ما فيه، اصرف عنى شر شرارهم .فإذا نزل المنزل صلى ركعتين فيه ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق، فإذا جنَّ عليه الليل يقول: يا أرض ربى وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما دبَّ عليك، أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ووالد وما ولد ، وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم .

«السابعة فى الحراسة» : ينبغى أن يحتاط بالنهار فلا يمشى منفردا خارج القافلة لأنه ربما يغتال أو ينقطع، ويكون بالليل متحفظا عند النوم فإن نام فى ابتداء الليل افترش ذراعه، وإن نام

(٧٩٥) حديث: « عليكم بالدلجة » **قال العراقى** : رواه أبو داود من حديث أنس دون قوله: ما لا تطوى بالنهار ، وهذه الزيادة فى الموطأ من حديث خالد بن معدان مرسلا . اهـ.

قال مرتضى: أسنده ابن عبد البر فى الاستيعاب من حديث عبد الله بن سعد الأسلمى ورواه الحاكم فى الحج والجهاد، والبيهقى بدون تلك الزيادة ،وقال الحاكم: على شرطهما، وأقره الذهبى فى موضع وقال فى موضع آخر إن سلم من مسلم بن خالد بن يزيد اليعمرى فجيد، وأما سند أبى داود فحسن .

فى آخر الـليل نصب ذراعه نصبا وجعل رأسـه فى كفـه هكذا كان ينام رسـول الله ﷺ فى سـفـره(٧٩٦)، لأنه ربما استثـقل النوم فتطلع الشمس وهو لا يدرى فيكون مـا يفوته من الصلاة أفضل مما يناله من الحج، والأحب فـى الليل أن يتناوب الرفيقـان فى الحراسة فإذا نام أحـدهما حرس الآخر فهو السنة (٧٩٧) فإن قصده عدو أو سبع فى ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسى وشهد الله والإخلاص والمعوذتين، وليـقل: بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله، حـسبى الله توكلت على الله، ما شاء الله لا يأتى بالخيرات إلا الله، مـا شاء الله لا يصرف السوء إلا الله، حسبى الله وكفى، سمع الله لمن دعا ، ليس وراء الله منـتهى ولا دون الله ملجأ، كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز ، تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحى الذى لا يموت، اللهم احرسنا بعيـنك التى لا تنام واكنفنا بركنك الذى لا يُرام، اللهم ارحـمنا بقدرتك علينا فـلا نهلك وأنت ثقتنا ورجاؤنا اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وإمائك برأفة ورحمة إنك أنت أرحم الراحمين .

« **الثامنة** » : مهما علا نشز من الأرض فى الطريق فيستحب أن يكبر ثلاثا ثم يقول: اللهم لك الشرف على كل شرف، ولك الحمـد على كل حال . ومهما هبط سبح، ومهمـا خاف الوحشة فى سفره قال: سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السماوات بالعزة والجبروت .

---

(٧٩٦) حديث : «فـإن نام في أول الليل افترش ذراعـه، وإن نام فى آخر الليل نصب ذراعـه وجعل رأسه فى كـفه، هكذا كان ينام رسول الله ﷺ فى أسـفارة » **قـال العـراقى** : رواه أحـمـد والترمـذى فى الشمـائل من حديث أبى قـتادة بسند صـحيح، وعـزاه أبو مسـعود والدمـشقى والحميدى إلى مسلم ولم أره فيه . اهـ.

قال مـرتضى : وجدت بخط الشيخ زين الدين القرشى الدمـشقى المحدث فى هامش نسخة العراقى ما نصه: ليس هو بصحيح فى مسلم وإنما هو زيادة وقعت فى حديث أبى قتادة الطويل فى نوم النبى ﷺ وأصـحـابه فى الوادى، فـأصل الحـديث فى مسـلم دون هذه الزيادة التى وقعت فى بـعض رواياته فى السند، وعزاه ابن الجـوزى فى جامع المسـانيد بجمـيع رواياته إلى مسـلم وليس كذلك، ولفظ هذه الزيادة: كـان رسول الله ﷺ إذا عـرَّس وعليه ليل تـوسد بيمينه، وإذا عرس الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده .

(٧٩٧) حديث : « أن يتناوب الرفيقان فى الحراسة فإذا نام أحدهما حرس الآخر، ذاك هو السُّنة » **قال العراقى**: رواه البيهقى من طريق ابن إسحق من حديث جابر فى حديث فيه، فقال الانصارى للمهاجرى: أى الليل أحب إليك أن أكـفـيـك، أوله أو آخـره؟ فـقـال : لا بل اكـفنى أوله، فـاضـطجع المهـاجـرى . . . الحديث، والحديث عند أبى داود لكن ليس فيه قول الأنصارى للمهاجرى .

الجملة الثانية فى آداب الإحرام من الميقات إلى دخول مكة وهى خمسة :

« **الأول** » : أن يغتسل وينوى به غسل الإحرام، أعنى إذا انتهى إلى الميقات المشهور الذى يحرم الناس منه ويتمم غسله بالتنظيف ويسرح لحيته ورأسه ويقلم أظفاره ويقص شاربه ويستكمل النظافة التى ذكرناها فى الطهارة .

« **الثانى** » : أن يفارق الثياب المخيطة ويلبس ثوبى الإحرام فيرتدى ويتزر بثوبين أبيضين فالأبيض هو أحب الثياب إلى الله عز وجل، ويتطيب فى ثيابه وبدنه ولا بأس بطيب يبقى جرمه بعد الإحرام فقد رُئى بعض المسك على مفرق رسول الله ﷺ بعد الإحرام مما كان استعمله قبل الإحرام (٧٩٨) .

« **الثالث** » : أن يصبر بعد لبس الثياب حتى تنبعث به راحلته إن كان راكبا أو يبدأ بالسير إن كان راجلا فعند ذلك ينوى الإحرام بالحج أو بالعمرة قرانا أو إفرادا كما أراد، ويكفى مجرد النية لانعقاد الإحرام ولكن السنة أن يقرن بالنية لفظ التلبية فيقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، وإن زاد قال: لبيك وسعديك والخير كله بيديك والرغباء إليك لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد .

« **الرابع** » : إذا انعقد إحرامه بالتلبية المذكورة فيستحب أن يقول: اللهم إنى أريد الحج فيسِّره لى وأعنى على أداء فرضه وتقبله منى، اللهم إنى نويت أداء فريضتك فى الحج فاجعلنى من الذين استجابوا لك ووفدك الذين رضيت عنهم وارتضيت وقبلت وآمنوا بوعدك واتبعوا أمرك واجعلنى منهم ،اللهم فيسر لى أداء ما نويت من الحج، اللهم قد أحرم لك لحمى وشعرى

---

(٧٩٨) حديث : « رُئى وبيص المسك على مفرق رسول الله ﷺ بعد الإحرام مما كان استعمل قبل الإحرام » **قال العراقى** : متفق عليه من حديث عائشة، قالت : كنت أنظر إلى وبيص المسك ... الحديث .

قال مرتضى: وثمامة فى مفرق رسول الله ﷺ وهو محرم، هذا لفظ مسلم، ولفظ البخارى : الطيب بدل المسك ومفارق بدل مفرق، وزاد النسائى وابن حبان: بعد ثلاث وهو محرم، وفى رواية لمسلم كان إذا أراد أن يحرم تطيب بأطيب ما يجد ثم أرى وبيص المسك فى رأسه ولحيته بعد ذلك .

ودمى وعصبى ومخى وعظامى، وحرمت على نفسى النساء والطيب ولبس المخيط ابتغاء وجهك والدار الآخرة. ومن وقت الإحرام عليه المحظورات الستة التى ذكرناها من قبل فليجتنبها .

« الخامس » : يستحب تجديد التلبية فى دوام الإحـرام خصوصا عند اصطدام الرفاق وعند اجتماع الناس وعند كـل صعود وهبوط وعند كل ركوب ونزول رافعا بهـا صوته بحيث لا يبح حلقه ولا ينبهر **«فإنه لا ينادى أصم ولا غائبا»** (٧٩٩) كما ورد فى الخبر، ولا بأس برفع الصوت بالتلبيـة فى المساجد الثلاثة فإنهـا مظنة المناسك، أعنى المسجد الحرام ومـسجد الخيف ومـسجد

---

(٧٩٩) حديث : قال ﷺ : « لا ينادى أصم ولا غائبا » **قال العراقى** : متفق عليـه من حـديـث أبى موسى .اهـ.

قال مـرتضى: أخرجه البخارى من طريق سفيـان الثورى ومسلم من طريق حفص بن غياث ومحمد بن فضيل وأبو داود من طريق أبى إسحاق الفزارى وابن ماجه من رواية جرير كلهم عن عاصم الأحول عن أبى عثمان عن أبى موسى قال: كنت مع النبى ﷺ فى سفر فأشرفنا على واد ، فقالوا : لا إله إلا الله والله أكبر، وجعلوا يجهـرون بالتكبير، فقال النبى ﷺ : يا أيها الناس اربعـوا على أنفسكم فـإنكم لا تدعون أصم ولا غـائبا إنما تدعون سـميعـا قريبـا وهو معكم. وأخرجه مسلم أيضا عن أبى بكر بن أبى شيبة عن عاصم وأخرجه أحمد عن أبى معاوية الضرير، وأخرجه عـبد بن حميد عن حسين الجعفى عن زائدة كـلاهما عن عاصم مثله إلا أن فى رواية زائدة : أنه معكم، وأخرجه مسلم أيضا من طريق مـعتمر بن سليمان عن أبيه عن أبى عثمان النهدى عن أبى موسى الأشـعرى قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فكان الرجل إذا علا ثنية أو عقبة قال: لا إله إلا الله والله أكبر، فقال النبى ﷺ : إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا. أخـرجه الترمذى والنسائى وابن خزيمة جميـعا عن محمد بن بشار عن مرحـوم بن عبد العزيز عن أبى نعـامة السعدى عن أبى عثـمان مثله إلا أن فى لفظ أبى نعامة: فلما أشرفنا كبّر الناس تكبيرة رفعوا بها أصواتهم. والباقى سواء وترجم البخارى فى الصـحيح باب رفع الصوت بالإهلال، وأورد فيـه حديث أنس: صلى النبى ﷺ الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليـفة ركعتين وسمعتهم يصرخون بهـما جميعا. وفى المصنف لابن أبى شيبة من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يرفعون أصواتهم بالتلبـية حتى تبح أصواتهم. وأخرج سعيد بن منـصور والبيهقى عن أبى حـازم: كان أصـحـاب رسول الله ﷺ إذا أحـرمـوا لم يبلغوا الـروحاء حـتى تبح أصواتهم. وأخرج سعيد بن منصور من حديث أبى الزبير عن جابر وعن ابن عمر أنه كان يرفع صوته بالتلبية حتى سمع دوى صوته من الجبـال. وأخرج البيهقى عن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ فما بـلغنا الروحاء حتى سمعنا عامـة الناس وقد بحت أصواتهم. وعن أنس مثله، فهذه الأخبار كلها تدل على جواز رفع الصوت حتى يبح، والمعتمد عند الفقهاء حديث أبى موسى المتقدم .

الميقات، وأما سائر المساجد فلا بأس فيها بالتلبية من غير رفع صوت، وكان ﷺ إذا أعجبه شىء قال: « **لبيك إن العيش عيش الآخرة** » (٨٠٠) .

الجملة الثالثة فى آداب دخول مكة إلى الطواف وهى ستة :

« **الأول** » : أن يغتسل بذى طوى لدخول مكة، والاغتسالات المستحبة المسنونة فى الحج تسعة :

الأول: الإحرام من الميقات، ثم لدخول مكة ، ثم لطواف القدوم، ثم للوقوف بعرفة، ثم للوقف بمزدلفة، ثم ثلاثة أغسال لرمى الجمار الثلاث ولا غسل لرمى جمرة العقبة، ثم لطواف الوداع، ولم ير الشافعى رضي الله عنه فى الجديد الغسل لطواف الزيارة ولطواف الوداع فتعود إلى سبعة .

« **الثانى** » : أن يقول عند الدخول فى أول الحرم وهو خارج مكة: اللهم هذا حرمك وأمنك فحَرِّم لحمى ودمى وشعرى وبشرى على النار وأمِّنى من عذابك يوم تبعث عبادك واجعلنى من أوليائك وأهل طاعتك .

« **الثالث** » : أن يدخل مكة من جانب الأبطح وهو من ثنية كداء - بفتح الكاف - عدل رسول الله ﷺ من جادة الطريق إليها (٨٠١) فالتأسى به أولى، وإذا خرج خرج من ثنية كدى - بضم الكاف - وهى الثنية السفلى والأولى هى العليا .

(٨٠٠) حديث : « كان رسول الله ﷺ إذا أعجبه شىء قال: لبيك إن العيش عيش الآخرة » **قال العراقى** : رواه الشافعى فى المسند من حديث مجاهد مرسلا بنحوه وللحاكم وصححه من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ وقف بعرفات فلما قال: لبيك اللهم لبيك، قال: إنما الخير خير الآخرة . اهـ.

قال مرتضى: رواه من حديث عكرمة عن ابن عباس ورواه كذلك ابن خزيمة والبيهقى ورواه سعيد بن منصور من حديث عكرمة مرسلا قال: نظر ﷺ إلى من حوله وهو واقف بعرفة فقال: فذكره ،وأما الشافعى فإنه رواه فى المسند عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن حميد الأعرج عن مجاهد قال : كان النبى ﷺ يظهر من التلبية : لبيك اللهم لبيك . . . الحديث ، قال: حتى إذا كان يوم والناس يصرفون عنه كأنه أعجبه ما هو فيه فزاد فيها: لبيك إن العيش عيش الآخرة .كذا فى تخريج الحافظ، وأخرج أبو ذر الهروى فى مناسكه من حديث أنس أن النبى ﷺ أحرم من ذى الحليفة فلما انبعثت به راحلته لبى وتحته قطيفة تساوى درهمين فلما رأى كثرة الناس رأيته تواضع فى رحله وقال: لاعيش إلا عيش الآخرة .

(٨٠١) حديث : « دخل ﷺ مكة من جانب الأبطح وهو ثنية كداء - بفتح الكاف والمد - عدل=

« **الرابع** » : إذا دخل مكة وانتهى إلى رأس الردم فعنده يقع بصره على البيت فليقل: لا إله إلا الله والله أكبر ، اللهم أنت السلام ومنك السلام ودارك دار السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، اللهم إن هذا بيتك عظمته وكرمته وشرفته اللهم فزده تعظيما وزده تشريفا وتكريما وزده مهابة وزد من حجه برا وكرامة، اللهم افتح لى أبواب رحمتك وأدخلنى جنتك وأعذنى من الشيطان الرجيم .

« **الخامس** »: إذا دخل المسجد الحرام فليدخل من باب بنى شيبة وليقل: بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله ﷺ ، فإذا قرب من البيت قال: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى إبراهيم خليلك وعلى جميع أنبيائك ورسلك، وليرفع يديه وليقل: اللهم إنى أسألك فى مقامى هذا فى أول مناسكى أن تتقبل توبتى وأن تتجاوز عن خطيئتى وتضع عنى وزرى، الحمد لله الذى بلَّغنى بيته الحرام الذى جعله مثابة للناس وأمنا وجعله مباركا وهدى للعالمين، اللهم إنى عبدك والبلد بلدك والحرم حرمك والبيت بيتك جئتك أطلب رحمتك وأسألك مسألة المضطر الخائف من عقوبتك الراجى لرحمتك الطالب مرضاتك .

« **السادس** » : أن تقصد الحجر الأسود بعد ذلك وتمسه بيدك اليمنى وتقبله وتقول: اللهم أمانتى أديتها وميثاقى وفيته اشهد لى بالموافاة ،فإن لم يستطع التقبيل وقف فى مقابلته ويقول ذلك ثم لا يعرج على شىء دون الطواف وهو طواف القدوم إلا أن يجد الناس فى المكتوبة فيصلى معهم ثم يطوف .

= رسول الله ﷺ من الطريق إليها فالتأسى به ﷺ أولى ، وإذا خرج خرج من كدى- بضم الكاف - وهى الثنية السفلى » مما يلى باب العمرة .

قال مرتضى: يشير إلى ما رواه الشيخان من حديث ابن عمر أن النبى ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس، وإذا دخل مكة دخل من الثنية العليا ويخرج من الثنية السفلى، وفى رواية: من كداء من الثنية العليا التى بالبطحاء وخرج من الثنية السفلى، وعن عائشة رضي الله عنها أن النبى ﷺ دخل عام الفتح من كدى وخرج من كداء من أعلى مكة، وفى رواية: دخل عام الفتح من كداء من أعلى مكة، زاد أبو داود: ودخل فى العمرة من كدى، قال هشام: وكان عروة يدخل على كليهما من كداء وكدى وأكثر ما يدخل من كدى وكان أقربهما من منزله، وقال مسلم: أكثر ما يدخل من كداء .

الجملة الرابعة فى الطواف:

فإذا أراد افتتاح الطواف إما للقدوم وإما لغيره فينبغى أن يراعى أمورا ستة:

«الأول» : أن يراعى شروط الصلاة من طهارة الحدث والخبث فى الثوب والبدن والمكان وستر العورة، فالطواف بالبيت صلاة ولكن الله سبحانه أباح فيه الكلام وليضطبع قبل ابتداء الطواف وهو أن يجعل وسط ردائه تحت إبطه الأيمن ويجمع طرفيه على منكبه الأيسر فيرخى طرفا وراء ظهره وطرفا على صدره ويقطع التلبية عند ابتداء الطواف ويشتغل بالأدعية التى سنذكرها.

« الثانى »: إذا فرغ من الاضطباع فليجعل البيت على يساره وليقف عند الحجر الأسود وليتنح عنه قليلا ليكون الحجر قدامه فيمر بجميع الحجر بجميع بدنه فى ابتداء طوافه، وليجعل بينه وبين البيت قدر ثلاث خطوات ليكون قريبا من البيت فإنه أفضل، ولكيلا يكون طائفا على الشاذروان فإنه من البيت وعند الحجر الأسود قد يتصل الشاذروان بالأرض ويلتبس به والطائف عليه لا يصح طوافه لأنه طائف فى البيت والشاذروان هو الذى فضل عن عرض جدار البيت بعد أن ضيق أعلى الجدار ثم من هذا الموقف يبتدئ الطواف .

« الثالث »: أن يقول قبل مجاوزة الحجر بل فى ابتداء الطواف: بسم الله والله أكبر اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد ﷺ ، ويطوف، فأول ما يجاوز الحجر ينتهى إلى باب البيت فيقول: اللهم هذا البيت بيتك وهذا الحرم حرمك وهذا الأمن أمنك وهذا مقام العائذ بك من النار - وعند ذكر المقام يشير بعينه إلى مقام إبراهيم عليه السلام - اللهم إن بيتك عظيم ووجهك كريم وأنت أرحم الراحمين فأعذنى من النار ومن الشيطان الرجيم، وحرِّم لحمى ودمى على النار وأمنى من أهوال يوم القيامة واكفنى مؤنة الدنيا والآخرة، ثم يسبح الله تعالى ويحمده حتى يبلغ الركن العراقى فعنده يقول: اللهم إنى أعوذ بك من الشرك والشك والكفر والنفاق والشقاق وسوء الأخلاق وسوء المنظر فى الأهل والمال والولد، فإذا بلغ الميزاب قال : اللهم أظلنا تحت عرشك يوم لا ظل إلا ظلك، اللهم اسقنى بكأس محمد ﷺ شربة لا أظمأ بعدها أبدًا، فإذا بلغ الركن الشامى قال : اللهم اجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا وتجارة لن تبور، يا عزيز يا غفور رب اغفر وارحم وتجاوز

عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم، فإذا بلغ الركن اليمانى قال: اللهم إنى أعوذ بك من الكفر وأعوذ بك من الفقر ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من الخزى فى الدنيا والآخرة ، ويقول بين الركن اليمانى والحجر الأسود: اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا برحمتك، فتنة القبر وعذاب النار فإذا بلغ الحجر الأسود قال : اللهم اغفر لى برحمتك أعوذ برب هذا الحجر من الدَّين والفقر وضيق الصدر وعذاب القبر، وعند ذلك قد تم شوط واحد فيطوف كذلك سبعة أشواط فيدعو بهذه الأدعية فى كل شوط .

« **الرابع** »: أن يرمل فى ثلاثة أشواط ويمشى فى الأربعة الأخرى على الهيئة المعتادة، ومعنى الرمل الإسراع فى المشي مع تقارب الخطا وهو دون العدو وفوق المشى المعتاد، والمقصود منه ومن الاضطباع إظهار الشطارة والجلادة والقوة هكذا كان القصد أولا قطعا لطمع الكفار وبقيت تلك السنة (٨٠٢) والأفضل الرمل مع الدنو من البيت فإن لم يمكنه للزحمة فالرمل مع

---

(٨٠٢) حديث : مشروعية الرمل والاضطباع قطعا لطمع الكفار وبقيت تلك السنة، أما الرمل ففى الصحيحين عن ابن عباس: قدم رسول الله ﷺ وأصحابه مكة فقال المشركون : إنه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب ولقوا منها شدة، فجلسوا مما يلى الحجر وأمرهم النبى ﷺ أن يرملوا ثلاثة أشواط ويمشوا ما بين الركنين ليرى المشركون جلدهم، فقال المشركون: هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم، هؤلاء أجلد منا، وفى رواية: كانوا إذا تغيبوا من قريش مشوا ثم يطلعون عليهم يرملون تقول قريش: كأنهم الغزلان، وفى رواية لأحمد: فأطلع الله نبيه على ما قالوا فأمرهم بذلك. وفى رواية للبخارى من حديث عمر: ما لنا وللرمل إنما كنا راءينا به للمشركين وقد أهلكهم الله، ثم قال: شيء صنعه رسول الله ﷺ فلا نحب أن نتركه ، وأما الاضطباع ففى رواية لأبى داود من حديث ابن عباس أن النبى ﷺ وأصحابه اعتمروا من الجعرانة فرملوا بالبيت وجعلوا أرديتهم تحت آباطهم ثم قذفوها على عواتقهم اليسرى وللطبرانى من هذا الوجه :واضطبعوا، وروى أبو داود أيضا وابن ماجه والحاكم وصححه من حديث عمر قال: فيم الرملان الآن وكشف المناكب وقد أعز الله الإسلام ونفى الكفر وأهله ومع ذلك لا ندع شيئا كنا نفعله على عهد رسول الله ﷺ ، وقد رواه البزار والبيهقى كذلك من رواية أسلم مولى عمر عن عمر وروى مسلم من حديث جابر أن النبى ﷺ لما قدم مكة أتى الحجر فاستلمه ثم مشى على يمينه فرمل ثلاثا ومشى أربعا، ورواه أيضا من حديث ابن عمر أنه ﷺ رمل من الحجر ، وحديث جابر بهذا اللفظ وأخرجه أحمد من الحجر ثلاثا ومشى أربعا ،ورواه ابن ماجه من حديث أبى الطفيل، وإذا فهمت هذا فاعلم أن فى الرمل صورا إحداها حيث يسن الرمل فإنما يسن فى الأشواط الثلاثة الأول، وأما الأربعة الأخيرة فالسنة فيها الهينة .



بسم الله الرحمن الرحيم

نور اليقين في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين

إحياء علوم الدين للإمام الغزالى موسوعة إسلامية كبرى لا يستغنى عنها كل مسلم فقد جمع فيه الإمام الغزالى أمور الإسلام على أربعة كتب : العبادات ، والمعاملات ، والمهلكات ، والمنجيات ، فأجاد وأفاد .

وقد أورد الإمام الغزالى آلاف الأحاديث كانت مصدراً لآرائه بعد كتاب الله ، أتى بها محذوفة الأسانيد .

وقد عنى **الحافظ العراقى** بتخريج بعض الأحاديث وتعقب مصدرها ، ثم جاء **السيد محمد الزبيدى الشهير بمرتضى** فاستكمل عمل الحافظ العراقى وتعقب بعض الأحاديث التى لم يجد لها الحافظ العراقى أصلا فذكر لها أصولاً تقويها وتنقلها من الضعف إلى القوة وذلك بالرجوع إلى أمهات كتب الحفّاظ .

ولقد قام شيخ المحدّثين فى عصره **فضيلة الشيخ محمد الحافظ التجانى** بمراجعة تخريجى الحافظ العراقى والسيد مرتضى الزبيدى ورأى جمعهما فى كتاب واحد وهو أحد أعماله الجليلة المتعددة كترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل ، وذخائر المواريث فى الدلالة على مواضع الحديث للنابلسى ... وغيرها من أعمال لم يقصد بها إلا وجه الله عز وجل .

اتفق جمهور العلماء على أن الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الأعمال لأنها مأمور بها أمراً عامّا ولا تصطدم بعقيدة ولا بأصل من الأصول ولا تحل حراما ولا تحرم حلالاً ، وقد يسوق العلماء الأحاديث الضعيفة بجوار الحديث الحسن أو الصحيح ليزداد السند به قوة وهذا معروف فى فن الحديث .

بمشيئة الله تعالى ستوالى « **دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع** » نشره فى أعداد متتابعة .

والله ولى التوفيق ،

هانى غريب